مجلة جامعة الملك سعود (السياحة والآثار)، مج (35)، ع (1)، ص ص 1-48، الرياض (2023م/ 1444هـ)

ملامح من الآثار اليمنية

أ.د. عبدالله عبدالسلام الحداد

أستاذ الآثار الإسلامية

كلية السياحة والآثار جامعة الملك سعود

ملخص البحث: يقدم هذا البحث للقارئ نبذة مختصرة عن نماذج من أهم آثار اليمن، يستطيع من خلالها التعرف على حضارة هذا البلد العريق، بأنواعها المتعددة: المعمارية، والفنية التي خلفها أبناء اليمن بحسب الحقب والعصور التاريخية منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى اليوم. وتمثل هذه الآثار أهم ثروات اليمن التاريخية والتراثية التي يمكن – إن أحسن استغلالها سياحيا – أن تدر على البلد ثروات طائلة، وتقضي على البطالة المتنامية. يتكون البحث من أربعة ملامح: تناول الملمح الأول اليمن الموقع والتسمية، وتناول الثاني آثار ما قبل التاريخ، وتناول الثالث الآثار القديمة، وتناول الرابع الآثار الإسلامية، وختم البحث بخاتمة، وملحق الخرائط واللوحات التوضيحية.

الكلمات المفتاحية: اليمن، الآثار، العمارة، الفنون، التحف، المتاحف.

Features of Yemen Archaeology

Prof. Dr. Abdullah Abdul Salam Al-Haddad

Professor of Islamic Archaeology

College of Tourism and Archaeology, King Saud University

Abstract: This research provides the reader with a brief overview of examples of the most important monuments in Yemen, through which he can learn about the civilization of this ancient country, in its various types: architectural, and artistic, left behind by the people of Yemen according to the historical eras and ages from prehistoric times until today. These monuments represent the most important historical and heritage wealth of Yemen, which can - if properly exploited for tourism - generate huge wealth for the country and eliminate the growing unemployment. The research consists of four features: the first feature deals with Yemen, its location and name, the second deals with prehistoric monuments, the third deals with ancient monuments, and the fourth deals with Islamic monuments. The research is concluded with a conclusion, and an appendix of maps and explanatory plates.

Key words: Yemen, Antiquities, Architecture, Arts, Antiques, Museums.

الملمح الأول: اليمن الموقع والتسمية:

تقع اليمن في الركن الجنوبي الغربي من آسيا العربية فهي تحتل الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية أي بين خطي عرض 12 -19 درجة وخطي طول 42 -54 درجة ، وأتاح لها هذا الموقع المشرف على مضيق باب المندب أن تكون همزة الوصل بين القارتين الآسيوية والإفريقية، نظراً لضيق المساحة الفاصلة بينهما والتي تقدر بحوالي 55كم، إن سيطرة اليمن على الشاطئ الشرقي لمضيق باب المندب وجزيرة ميون يعني إشرافها على واحد من اخطر خطوط الملاحة البحرية التي تربط البحر الأحمر بالمحيط الهندي وهو ما يضع على عاتق اليمن أعباءً أمنية إضافية لأمتها العربية، وتجاور اليمن قطرين عربيين هما المملكة العربية السعودية التي تشاركها كل حدودها الشمالية وسلطنة عمان التي تشاركها حدودها الشرقية، بالإضافة إلى أن لليمن ثلاث إطلالات وواجهات بحرية هي: البحر الأحمر والبحر العربي و المحيط الهندي ويبلغ طول سواحلها أكثر من 2000كم، كما أن هناك أكثر من 120 جزيرة منتشرة قبالة سواحلها وأكبرها جزيرة سقطرى، وميون وحنيش وكمران والطير...إلخ، مما منحها مساحات بحرية إضافية في المياه البحرية الإقليمية، ويمكن إرجاع مساحة اليمن وفقا لتصنيف "فالكنبرج" إلى الدول المتوسطة الحجم إذ تقدر مساحتها بحدود 555000كم2 . (الصوفي، 2000: 25). (خريطة 1)

أما عن التسمية فتعني كلمة اليمن حرفياً بلاد الجنوب أي جنوب الجزيرة العربية (عرودكي، د.ت: 15) بموقعها الذي يتوسط العالم ويشكل همزة الوصل بين حضارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، والمتحكم في تجارته البحرية والبرية التي عرفت بطريق اللبان، هذا التحكم در عليه ثروات طائلة مكنت ممالكها من بناء حضارة متقدمة معمارياً وفنياً نستشفها من خلال شواهده الأثرية المعمارية والفنية المنتشرة في أرجائه سهلاً وجبلاً ووادياً وصحراء.

الملمح الثاني: آثار ما قبل التاريخ:

بينت الاكتشافات الأثرية المسحية والتقنية على وجود الإنسان في اليمن منذ عصور ما قبل التاريخ، وبتاريخ مفترض ما بين 1,650,000 – 1,350,000 سنة (المعمري، 2003: 2077)، وتتألف عصور ما قبل التاريخ في اليمن من العصر الحجري القديم والحديث والبرونزي:

العصر الحجري القديم:

تدل عليه المعثورات التي اكتشفت في ثلاثة مواقع ترجع إلى ما قبل العصر الآشولي في كهوف القزة والأميرة وشرحبيل بحضرموت، ومن أدواتها المهاشم والقطاعات متعددة الأوجه والمكاشط والأدوات المنقارية، والتي تؤرخ ما بين 700000-1000000 سنة، كما تنتشر المواقع الآشولية بكثرة في اليمن على المناطق المفتوحة كهضاب حضرموت والمرتفعات الجبلية وتهامة، فضلاً عن عشرات التجمعات من الأدوات الحجرية المنحوتة التي تعود للعصر الحجري القديم الأوسط في محافظة حضرموت ومن أدواتها المكاشط المتنوعة والمدببة والأنصال والسكاكين، كما عثر على أدوات حجرية تعود

للعصر الحجري الأعلى (30000-18000 سنة) في مواقع متعددة من المهرة وحضرموت ومن أدواته أنصال ورؤوس محمولة والأدوات العظمية كالخطاطيف والسنانير والإبر (المعمري، 2003: 2077-2083، عرودكي، د.ت: 23).

العصر الحجري الحديث: (لوحة 1)

دخل هذا العصر إلى اليمن زهاء الألف الثامن ق.م، ويتميز بوجود ثقافة واحدة هي ثقافة الشظايا الحجرية، وعثر من هذا العصر على أدوات حجرية متعددة كالنبال ورؤوس سهام معنقة مستدقة الريشة ذات أشكال وأحجام متنوعة تدل على تطور تقني كبير لأدوات الصيد التي استخدمها الإنسان في اليمن (المعمري، 2003: 2084-2088، عرودكي، د.ت: 24)، كما عثر على آثار فحم خشبي مما كان يحرق في البيوت تعود إلى ما بين 8000- 5000 سنة ، كما عثر على عدد من المواقع تعود إلى هذا العصر في سهل تهامة وفي المرتفعات والصحراء الشرقية كما في حراز ورملة السبعتين وعلى مرتفعات حضرموت والهضاب المحيطة بها (عرودكي، د.ت: 24)، وفي وادي صافر شمال شرق مأرب وفي وادي الجوبة وفي خولان الطيال ومن أمثلة المعثورات: أدوات من الظران تتكون من أسلحة نصلية ورؤوس سهام (نورالدين، 2008: 33).

ومن الدلائل الأخرى وجود العديد من الظواهر التقنية والاقتصادية لإنسان هذا العصر ومنها ظاهرة الطحن الذي نستدل عليه من خلال أدواته كالرحى والهاونات وأدوات الصقل والمطارق والخرز المصنوعة من الصخور المتنوعة (عرودكي، د.ت: 24)، والمكاشط والقطاعات والبُلُط وأدوات الزينة والنصال والمثاقب (نورالدين، 2008: 33).

كما عثر من هذا العصر على عدد من الأعمال الفنية المعروفة بالرسوم الصخرية وتؤرخ أقدمها إلى الألف السابع قبل الميلاد تضم رسوماً لحيوانات متنوعة تتفق مع مفهوم فن الصيد ومنها رسوم لجواميس وثيران برية ووعول وحُمُر وحشية وظباء، وكذلك موضوعات حربية تتمثل في معارك بين رجال وفرسان لعب فيها الجمل دوراً رئيساً من خلال تواجده المستمر في تلك الرسوم (عرودكي، د.ت: 26-27) (لوحة 2).

العصر البرونزي:

بدأ العصر البرونزي منذ الألف الثالث ق.م، وقد عثر من هذا العصر الذي على مجموعات متكاملة من الأدوات الحجرية تثبت عدداً من الملامح التقنية لصناعات هذا العصر في عدد من مناطق اليمن كما في خولان الطيال والحدأ وبدبدة وفي شمال الجوف وفي حضور همدان وريدة، وتهامة، ووادي قانية ووعلان ووادي الجوبة ومن أمثلة ذلك: أدوات حجرية وبرونزية ومواقد وقطع فخارية، وشظايا تقطيع من الصوان والمرو والسيح شذبت للحصول على مكاشط وشفرات حلاقة وشفرات مسننة ومثاقب (غالب، 2003: 2076، عرودكي، د.ت: 34-36).

أما ثقافة هذا العصر المعمارية فتمثلها مجموعات من البيوت الصغيرة دائرية الشكل أو بيضاوية أو مستطيلة وشبه مستطيلة ومربعة، شيدت في فترات مختلفة من العصر البرونزي، بعض هذه المباني مكونة من غرفة واحدة أو من غرفتين بيضاويتين متقابلتين تطلان على باحة

مركزية استخدمت إحداهما للسكن والأخرى للتخزين والطبخ (غالب، 2003: 2075-2077، عرودكي، د.ت: 35). (لوحة 3)

الملمح الثالث: الآثار القديمة:

تشمل الآثار القديمة كل ما خلفه الإنسان من آثار معمارية وفنية خلال الحقبة التاريخية القديمة في اليمن والممتدة بين مطلع الألف الأول ق.م وحتى القرن السادس الميلادي، حيث شهدت هذه الحقبة قيام حضارات مزدهرة تمثلت في ممالك: سبأ، ومعين وأوسان وقتبان وحضرموت وحمير، والتي خلفت مئات المدن والمواقع الأثرية وآلاف الشواهد المعمارية والفنية المنتشرة في مختلف أرجاء اليمن ومنها:

أ- المدن والمواقع:

نشأت المدن اليمنية القديمة على ضفاف الوديان بين المرتفعات ويغلب بناؤها على مرتفع وسط الوديان أو على ضفافها، وأهمها الأودية الشرقية (الأغبري، 1994: 2)، كما نشأت المدن على مسالك الطرق التجارية القديمة بحيث كانت نشأتها الأولى إما بمثابة محطة تجارية توسعت حتى تمدنت أو نشأت كمدن متحكمة بطرق القوافل، مما يدل على أن نشأة المدن اليمنية الأولى كانت إما زراعية أو تجارية وإما زراعية وتجارية معاً (الأغبري، 1994: 1، 3-7).

وتعرف المدن اليمنية القديمة في المصطلح اليمني القديم باسم الهجر (هـ ج ر) للدلالة على المدينة المسورة ذات القصور الملتفة (نورالدين، 2008: 240، الأغبري، 1994: 12)، وقد لعبت المدينة الهجر دوراً رئيساً في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ولذلك تميزت عن غيرها من المدن والقرى – غير الهجر – بعدة مميزات أهمها: إحاطتها بسور ووجود معبد وقصر وسوق بها (الأغبري، 1994: 14)، بينما المدن والقرى - غير الهجر–تكون إما محاطة بسور في المناطق الخطرة منها وإما غير مسورة (نورالدين، 2008: 241، 243)، ومن أمثلة هذه المدن:

مدينة الدريب (يلا): (لوحة 4)

تقع على ضفة وادي يلا أحد روافد وادي ذنه بمحافظة مأرب وتعد أقدم المدن السبئية المسورة وتؤرخ ببداية الألف الأول ق.م، وكانت تعرف باسم "حفري"، يتكون مخططها العام من مثلث ذي أضلاع محدبة تتجه زواياه نحو الشرق والشمال والجنوب (الأغبري، 1994: 16)، طولها 230م وعرضها 170م، ومساحتها الإجمالية 23 ألف م2، محاطة بسور من الحجر طوله 580م وارتفاعه ما بين 6-7م بناه المكرب السبئي يدع إل، ومدخل المدينة يقع في الركن الشمالي الغربي (الأغبري، 1994: 62-63، نورالدين، 2008: 521).

مدينة صرواح: (لوحة 5)

تمثل صرواح درة فريدة من درر الآثار اليمنية القديمة، باعتبارها العاصمة الأولى لمملكة سبأ قبل مأرب، وتضم بقاياها عدة أطلال أهمها: الخريبة التي تشغل القسم الأوسط من المدينة، والقصر الواقع على بعد 800م جنوب الخريبة، والبينا وهي عبارة عن خزان ماء قديم يقع على بعد 900م شمال الخريبة، ومن أهم معالم صرواح معبد أوعال ونقش النصر الشهير الذي سجل انتصارات وأعمال المكرب السبئي كرب إيل وتر (نورالدين، 2008: 525-534).

مدينة مأرب: (لوحة 6)

تعد العاصمة الرئيسة لسبأ بعد تحولها من مدينة صرواح منذ منتصف القرن 8 ق.م، وأشهر مدنها وتعرف عند الكتاب الكلاسيكيين باسم "مريابا" وتعرف في النقوش المسندية باسم "مريب"، و "مرب"، شيدت على تلة تقع على ضفة وادي ذنه على مشارف صحراء صيهد، وهذا الموقع جعلها تتحكم بطرق التجارة القديمة المعروفة باسم طريق اللبان (الأغبري، 1994: 66) والذي يمتد من ميناء قنا على ساحل بحر العرب مروراً بشبوة ونجران وددان وحتى غزة على ساحل البحر المتوسط (نورالدين، 2008: 53).

شيدت المدينة وسورها بأحجار الكلس الأبيض المائل للاصفرار، وأحيطت بسور غير منتظم مبني باللبن ومغلف من الداخل والخارج بجدارين من الحجر على شكل شبه منحرف ذو أركان مستديرة طوله 4,5 كم وسمكه ما بين 7-14م يلتف حول تل طبيعي طوله 1كم وعرضه 500م، ودعم السور بعدد من الأبراج الدفاعية بقي منها 62 برجا، ويتخلل السور عدد من البوابات بقي منها ثلاث بوابات (الأغبري، 1994: 66-70، نورالدين، 2008: 539، العريقي، 2000: 214).

مدينة قرناو (معين): (لوحة 7)

عاصمة مملكة معين وتقع في منطقة متوسطة بين جبلي اللوذ ويام على بعد 7,5كم شرق مدينة الحزم عاصمة محافظة الجوف، ويرجع أول ظهور لها إلى بداية القرن 7 ق.م، وتضم المعبد الديني الكبير المعروف باسم معبد عثتر ذو قبضم، تخطيطها مكون من مساحة مربعة (310 × 320م) مبنية على مسطبة ارتفاعها 15م (الأغبري، 1994: 16، 70)، محاطة بسور طوله 1300م مدعم بالأبراج المستطيلة على مسافات متقاربة ظهرت معها الأبراج وبدن السور على هيئة بروزات وارتدادات، وللمدينة أربعة مداخل رئيسة، ويضم القسم الشمالي من المدينة أطلال معبد مبني بالأحجار يحتوي على قاعة رئيسة ذات ستة أعمدة (نورالدين، 2008: 555-557، الأغبري، 1994: 72).

مدينة براقش (يثل): (لوحة 8)

تقع على ضفاف وادي الخارد على بعد 20كم جنوب قرناو، ويمثل موقعها موقعاً استراتيجياً، نظراً لتوسطه الطريق التجاري بين مأرب ونجران والمتحكم به، وتعد من أهم ما بقي من المدن المعينية وثاني أهم مدنها بعد العاصمة قرناو، وتعد كذلك بمثابة العاصمة الدينية المقدسة عند مملكة معين (الأغبري، 1994: 75)، يقوم تخطيطها على ربوة ترابية عالية ومحاطة بسور من الحجر الجيري بيضاوي الشكل طوله من الشرق إلى الغرب 267 م وعرضه 188م وارتفاعه 14م، بني بالحجارة المشذبة ودعم بأبراج دفاعية عددها 57 برجاً، تشكل في مجموعها سلسلة من الدخلات والخرجات، وللمدينة عدة بوابات أهمها البوابة الرئيسة الواقعة عند الركن الغربي للمدينة (الأغبري، 1994: 76-79، نورالدين، 2008: 561-563).

مدينة شبوة: (لوحة 9)

عاصمة مملكة حضرموت، وتعرف عند الإغريق باسم "ساباتا، سابوتا" تقع على مرتفع صخري ارتفاعه 50م، عند ملتقى عدة دروب للتجارة (بريتون، 2003: 1689-1693)، وتتكون من ثلاث تلال على شكل

مثلث طوله من الشرق إلى الغرب 500م وعرضه 250م، محاطة بسور داخلي طوله 1500م، وسور خارجي طوله 4200م يمتد على التلال المحيطة بالموقع (الأغبري، 1994: 84)، وقد كشفت الحفريات في أطلال المدينة عن 112 أساساً لمبان منفردة أو متقاربة، تضم القصر الملكي ومساكن الفئات العليا من المجتمع، ومعبد، ومساكن العامة، ومحلات تجارية، تتوزع على جانبي شارع رئيس يقسم المدينة إلى قسمين (الأغبري، 1994: 17)، ويمتد ما بين البوابة الرئيسة والمعبد، ويشكل القصر الملكي (شقر) أهم معالم المدينة ويتكون من مبنيين رئيسين أقيما على مساحة ترتفع عن مستوى الشارع بحوالي 5م، يتكون الأول من مساحة مربعة "22,30× 19,80م" تضم عدة طوابق مبنية باللبن، فيما بني الثاني على شكل حرف U يحيط بساحة مبلطة من الجهات الشرقية والغربية والشمالية (الأغبري، 1994: 44، نورالدين، 2008: 570-574).

مدينة نقب الهجر: (لوحة 10)

تعرف باسم ميفعة وتمثل العاصمة الجنوبية لمملكة حضرموت، وتقع على بعد 320كم شرق مدينة عدن، تحتل موقعاً استراتيجياً في وسط وادي ميفعة الذي يتحكم بطرق القوافل التجارية المؤدية إلى كل من شبوة عاصمة حضرموت وتمنع عاصمة قتبان. تقوم المدينة على تلين طبيعيين ارتفاعهما 14م، وتخطيطها يقترب من الشكل البيضاوي غير المنتظم بطول 360م، وعرض 160م، وللمدينة سور جزئي مبني بالأحجار الحمراء الباهتة بسمك 3,30م ومدعم بالأبراج يحيط بها من الجهات الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية، بينما الجهات المقابلة محاطة بتحصين طبيعي عبارة عن جرف صخري (الأغبري، 1994: 59، نورالدين، 2008: 580-581).

مدينة تمنع: (لوحة 11)

عاصمة دولة قتبان وتعرف حالياً بهجر كحلان، تقع عند مصب وادي بيحان إلى صحراء صيهد شمال شرق عدن بحوالي 300كم، تتسنم تلاً ارتفاعه 26م يقع على الضفة اليسرى لوادي بيحان، تخطيطها مستطيل الشكل مساحته 420×650م محاط بسور من اللبن المغلف بالحجر بطول 1850م تتخلله أربع بوابات، وتتوسط المدينة مسلتها المشهورة على هيئة عمود من الحجر نقش عليه قانون قتبان التجاري، وحول ساحة المسلة المبلطة بالأحجار الناعمة (الأغبري، 1994: 80)، تنتشر المساكن والمعبد، وفي الجهة الغربية من المدينة يقع القصر الملكي المعروف باسم "ح ر ب " وتخطيطه مشابه لتخطيط القصر الملكي بمدينة شبوة (نورالدين، 2008: 567-569).

ب- المعابد:

يعد المعبد واحداً من المكونات الرئيسة للمدينة اليمنية القديمة، وقد تتعدد المعابد في المدينة الواحدة حسب تعدد المعبودات فيها، ورغم أن المعابد يغلب عليها الشكل المستطيل إلا أنه يمكن تقسيمها إلى أربعة طرز (العريقي، 2000: 199-200، نورالدين، 2008: 258-259):

الطراز الاول: يتكون من مساحة مستطيلة كما في معبد عثتر في قرناو ومعبد قرناو في معين ومعبد هرم ومعبد صرواح أرحب ومعبد برآن في مأرب.

الطراز الثاني: يتكون من مساحة مربعة قسمت إلى باحة ذات أربعة أعمدة وثلاث غرف ومجموعة من السلالم، كما في معبد جربون في الهجرين بحضرموت، ومعبد خور روري بظفار.

الطراز الثالث: يتكون من مساحة مستطيلة تنتهي بساحة مسورة على شكل نصف دائرة كما في معبد الخربة بصرواح.

الطراز الرابع: يتكون من قسمين: الأول مساحة مربعة محاطة بجدران تتوسطها ساحة محاطة من جهاتها الأربع بصف من الأعمدة، والثاني ساحة محاطة بسور بيضاوي كما في معبد أوام في مأرب.

أما التخطيط الداخلي لهذه المعابد فقد اتخذ نمطاً واحداً نابعاً من البيئة اليمنية والعقيدة الدينية، حيث استخدمت في بنائها الأحجار المتوفرة في البيئة اليمنية (نورالدين، 2008: 264)، ومن أمثلة المعابد اليمنية:

معبد أوام: (لوحة 12)

يقع على بعد 3كم جنوب غرب مدينة مأرب على الضفة الجنوبية لوادي ذنه ويعرف عند العامة بمحرم بلقيس وبعرش بلقيس، وهو نموذج للمعابد ذات التخطيط الذي يجمع بين المربع والبيضاوي، وقد مر المعبد بأربع مراحل من البناء كانت آخرها أوائل القرن الخامس قبل الميلاد (نورالدين، 2008: 540، العريقي، 2000: 169، 180).

معبد عثتر ذو قبضم: (لوحة 13)

يقع على بعد 800م شرق مدينة معين، يتكون من مساحة مستطيلة تنقسم إلى ثلاثة أجزاء: الأول كتلة المدخل مكونة من سور صغير بداخله أربعة أعمدة وخلفها بوابة تفتح على الجزء الثاني المكون من ساحة مستطيلة 7×10م تنتهي عند الجزء الثالث قدس الأقداس المكون من غرفة مستطيلة 5×7م (نورالدين، 2008: 559، العريقي، 2000: 166، 169).

معبد نكرح: (لوحة 14)

يقع في الجزء الجنوبي من مدينة براقش قرب السور، مكون من مساحة مربعة 11×12م تنقسم من الداخل إلى خمسة أروقة بواسطة أربعة صفوف من الأعمدة بكل صف ثلاثة أعمدة ارتفاع كل منها 4م، تنتهي الأروقة الخمسة بخمس غرف صغيرة مرتفعة (نورالدين، 2008: 564، العريقي، 2000: 165، 185).

معبد عثتر: (لوحة 15)

يعد من أكبر الأبنية في مدينة تمنع، إذ تبلغ مساحته 41×49م رصفت ساحته بالرخام المشذب يصل إليها عبر درجات من الحجر، ويتقدم المدخل سلم مبلط بالرخام عرضه 9,5م، وقد كشفت التنقيبات أن بناء المعبد مر بأربع مراحل أولاها في القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد وآخرها في القرن الأول قبل الميلاد (نورالدين، 2008: 568، العريقي، 2000: 166).

معبد سين: (لوحة 16)

يقع على سفح أحد الجبال المطلة على وادي دوعن وعلى بعد 2كم غرب مدينة ريبون، مكون من مبنيين رئيسين الأول، أكبرهما، ويمثل المعبد الرئيس المبني على رصيف حجري مساحته 28×48م وارتفاع 9م، ويضم الحرم والبهو. والمبنى الثاني أصغر حجماً ويقع إلى الشمال الشرقي من المبنى الأول ويتكون من مجموعة من الأعمدة يعتقد معها أن هذا المبنى يمثل قاعة احتفالات أو

اجتماعات (نورالدين، 2008: 575، العريقي، 2000: 170، 188).

ج- القصور:

يعد القصر واحداً من المكونات الرئيسة للمدينة اليمنية القديمة، وكانت بعض المدن تحتوي على أكثر من قصر، ومن أمثلتها: قصر غمدان بصنعاء، وقصر سلحين وقصر ذي لعوة المكعب في مأرب، وقصر المقلاب في غيمان، وقصور ناعط، وقصر ريدان وقصر شوحطان بظفار، وقصر شهران في بينون، والقصر الملكي بشبوة. (لوحة 17)

وتتميز عمارة القصور اليمنية بشكل عام بعدة مميزات أهمها (نورالدين، 2008: 293-294):

1. اتخاذها الشكل الرأسي متعدد الطوابق كما في قصر غمدان بصنعاء.
2. اتخاذ معظم القصور الشكل المربع في التخطيط كما في قصر المقلاب بغيمان.
3. قاعة العرش فيها مربعة الشكل مغطاة بسقف محمول على أعمدة، وتحيط بها دكة من البلاط مقسمة إلى أربعة أقسام كما في قصر ريدان بوادي ضهر، أو تحيط بها صُفَّة كما في قصر شبوة، مخصصة لجلوس الحاكم وحاشيته وضيوفه.
4. تبليط أرضيتها بأحجار البلق كما في قصر المقلاب بغيمان.
5. تغشية أبوابها الخشبية برقائق من الذهب والفضة كما جاء في وصف قصر بيت حنبص.

د- المنشآت المائية:

تتنوع المنشآت المائية بين سدود وقنوات وآبار وصهاريج ومواجل وكروف، ولأن اليمن ليست ذات أنهار بل تعتمد على الأمطار الموسمية فقد عمل اليمنيون القدماء على التحكم بسيول الأمطار وتوجيهها وتخزينها واستغلالها في حياتهم الزراعية واليومية، ومن أهم ذلك السدود المعروفة في النقوش القديمة باسم عرم، ومن أهم السدود اليمنية وأشهرها سد مأرب، وسد الخانق بصعدة، وسد أضرعة بعنس، وغيرها من السدود المنتشرة في كثير من مناطق اليمن والتي يزيد عددها عن 112 سد (المتوكل، 2003: 1578-1583)، حتى أن منطقة واحدة هي يحصب ضمت 80 سدا كما ذكر ذلك مؤرخ اليمن الهمداني بقوله:

وفي البقعة الخضراء من أرض يحصب

ثمانون سداً تقذف الماء سائلا.

يعد سد مارب أشهر سدود اليمن (لوحة 18)، يقع على مدخل وادي ذنة بين جبلي بلق الشمالي وبلق الجنوبي عرف في النقوش وفي القرآن باسم العرم قال تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) (القرآن الكريم، سبأ: آية 16)، ويقصد به الحاجز الذي يعترض الوادي، يقوم جسم السد الترابي على قاعدة صخرية بطول 680م وارتفاع 16م ينتهي عند طرفيه بصدفين من الحجر تتخللهما فتحات التصريف عبر قناتين تمتدان حتى المقسمين الرئيسين ومنهما تمتد قنوات الري الفرعية بامتداد الوادي، وبسبب السيول وما تحمله من أتربة ترسبت داخل السد على مر السنوات والقرون، تصدع السد عدة مرات كان آخرها قبيل الإسلام بزمن يسير،

وقد أعيد بناء سد مأرب سنة 1986م جنوب السد القديم بحوالي 3كم (عبدالله، 2003: 1573-1578).

هـ- الفنون القديمة:

يعتبر الفن اليمني القديم واحداً من أهم مميزات الحضارة اليمنية القديمة، وتتنوع الفنون اليمنية القديمة ما بين رسوم ملونة على الكهوف وملاط الجدران وبين مخربشات على الصخور ونقوش محفورة غائرة أو بارزة تمثل عناصر زخرفية متكررة ومنتخبة من صور واقعية على التحف والأواني والأثاث، وبين منحوتات تعبدية وإهدائية، ومن أمثلتها:

فن الرسم والنقش: (لوحة 19)

يمثل الرسم واحداً من أقدم الفنون التشكيلية وأكثرها انتشاراً، نظراً لسهولته وتوافر مواده الأولية، ويتم تنفيذ الرسوم على الحجر المصقول أو على طبقة من الجص أو تكسى به الجدران الداخلية، ورغم ذلك فإن ما عثر عليه في اليمن قليل جداً، مما يعتقد معه إما أنه لم يكن محبباً لدى الفنان اليمني أو أنه اندثر، نظراً لسهولة إزالته بفعل العوامل الطبيعية أو البشرية، ومن أمثلة الرسوم الملونة ما وجد على قصر شبوة الملكي وما وجد على جدران قرية الفاو وسط الجزيرة العربية، فضلاً عن الحزوز السطحية التي تشكل مناظر زخرفية لوجوه آدمية على كثير من التحف الفنية المعروضة في المتاحف اليمنية (بركات، 2003: 2292، نورالدين، 2008: 165-167).

فيما يعتمد النقش على حفر الزخارف على السطوح حفراً غائراً أو بارزاً، ويعد من أكثر الفنون التشكيلية انتشاراً وازدهاراً في اليمن القديم، نظراً لتناسبه مع الأحجار، وتتضمن النقوش ثلاثة موضوعات رئيسة هي (نورالدين، 2008: 171، 172، 174، 175-185، بركات، 2003: 2291-2292):

الموضوعات الجنائزية: كالنصب وشواهد القبور التي تحمل اسم المتوفى وصورته ورموز المعبودات كرأس الثور والقمر والهلال التي ترمز للمعبود ألمقه، وكذلك رموز الصراع بين الخير والشر كالصراع بين النسر والثعبان أو بين ثعبانين.

الموضوعات الدنيوية: التي تعبر عن اهتمامات الإنسان بالحياة والتي تجسد نظرة الإنسان لواقعه المعيش ومشاهداته، ومن أمثلتها: مشاهد الطيور تلتقط حبات العنب، أو مناظر للوعول ترعى على الأشجار واقفة على قدميها الخلفيتين وتستند على الأشجار، أو وهي جالسة، ومناظر لأشخاص يجلسون تحت أشجار العنب يعزفون على آلاتهم الموسيقية، وراقصات يرقصن رقصاً إيقاعياً، ومناظر تقديم الهدايا، وارتكاب المعاصي والمخالفات والتكفير عنها بالنذور.

الموضوعات الزخرفية: والتي انتشرت انتشاراً كبيراً على جدران القصور والمعابد والمدن والمساكن وتنوعت بين زخارف نباتية لأوراق العنب وعناقيده وعراجينه وأشجار النخيل وسعفه، والزهور بأنواعها وأوراق النبات الأخرى الثلاثية والخماسية المثقوبة وغير المثقوبة، وأوراق الأكانتس، فضلاً عن الزخارف الحيوانية، وأهمها أفاريز الوعول والغزلان والضباء المتكررة والمنفردة، والطيور المتنوعة، والأسماك، بالإضافة إلى الزخارف الهندسية بأنواعها المختلفة على المباني والمباخر وكراسي

العرش، فضلاً عن نقوش لأشكال معمارية متكاملة يظن معها أنها تمثل نماذج للعمائر وواجهاتها.

فن النحت: (لوحة 20)

يوصف النحت بأنه الفن التشكيلي ذو الأبعاد الثلاثة المستقلة والذي يتم فيه تجسيد الكائنات الحية بشكل عام والآدمية بوجه خاص، وقد عثر على كمية كبيرة من المنحوتات اليمنية على هيئة تماثيل آدمية كاملة لرجال وسيدات من الملوك والشخصيات العامة والإهداءات والنذور، ومن أشهرها في اليمن تمثال معدي كرب، وتمثالا الملك ذمار علي يهبر وابنه ثاران، وتمثالان لأسدين يمتطيهما طفلان، أو على هيئة أجساد آدمية نصفية أو وجوه فقط، وكذلك تماثيل حيوانية متنوعة للثيران والوعول، وقد صنعت هذه التماثيل من مواد متعددة كالحجر بأنواعه وأهمها حجر المرو، أو المعادن المتنوعة كالحديد والبرونز والنحاس (بركات، 2003: 2289-2291، نورالدين، 2008: 188-200).

و- النقوش والكتابات:

اهتدى اليمنيون القدامى مع مطلع الألف الأول ق.م إلى استنباط نظام للكتابة يتنوع إلى نوعين:

النوع الأول: يعرف باسم الخط المسند ويعد الخط الرسمي الذي دونت به الموضوعات الرسمية الدينية والسياسية والقانونية، ويتكون من أبجدية ذات ثمانية وعشرين حرفاً بالإضافة إلى حرف يعرف باسم السين الثالثة وينطق بين السين والشين كما في اللهجة المهرية، وبفضل نظام الكتابة تمكن اليمنيون من الانتقال من مرحلة الشفهية إلى مرحلة التسجيل الكتابي الذي دون ووثق الإرث اللغوي من خلال أعداد كبيرة من النقوش الحجرية والمعدنية التي يربو عددها على اثني عشر ألف نقش منشور حتى الآن، سجلت عليها موضوعات متعددة دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وقانونية تغطي فترة زمنية تتراوح بين مطلع الألف الأول ق.م وحتى أواخر القرن السادس الميلادي. (لوحة 21).

وتنقسم الكتابة اليمنية المسندية إلى أربع لهجات رئيسة هي: السبئية والمعينية والحضرمية والقتبانية، بالإضافة إلى عدد من اللهجات الثانوية كالمهرية والسقطرية والهرمية.

وقد توزعت النقوش اليمنية بين أراضي جنوب الجزيرة العربية ووسطها وشمالها، فضلاً عن العثور على نقوش مسندية في كل من العراق وبلاد الشام ومصر والمغرب العربي وبلاد اليونان وبلاد الحبشة والتي تدل على تواصل اليمنيين مع شعوب هذه البلاد من خلال العلاقات التجارية (نورالدين، 2008: 52-62).

النوع الثاني: يعرف باسم خط الزبور، ويعرف أيضاً باسم الخط الشعبي، ويكتب بخط يقترب من اللين والتصاق بعض حروف كلماته وتتضمن موضوعاته موضوعات دنيوية تسجل الحياة اليومية كالمعاملات التجارية والمبادلات بين الأفراد، وغالباً ما يكتب على أعواد من الخشب وأهمها سعف النخيل (لوحة 22).

الملمح الرابع: الآثار الإسلامية:

بادر بعض اليمنيين إلى التحول من الشرك إلى الإسلام منذ بدء دعوة النبيﷺ في مكة المكرمة ومنهم أبو موسى الأشعري وأبو ذر الغفاريﷺ وغيرهما، كما احتضن الأوس والخزرج دعوة النبيﷺ ونشأة دولته في المدينة المنورة عند هجرته، فكان لهم السبق في الإسلام

ومساندته والدفاع عنه، وقد ظلت اليمن منذ عهد النبوة وحتى بداية القرن الثالث الهجري تابعة للخلافة الإسلامية الراشدة والأموية وشطراً من الخلافة العباسية، ثم ما لبثت – كغيرها من أقاليم الدولة الإسلامية – أن قامت بها دول وأسر حاكمة مستقلة عن الخلافة فعلياً وتابعة لها اسميا، وأولى تلك الدول المستقلة: دولة بني زياد في زبيد سنة 204هـ، ودولة بني يعفر بصنعاء ثم شبام كوكبان سنة 225هـ، ثم تلاحق قيام دول أخرى وسقوطها كما بيناه في المحور التاريخي.

وقد تنوعت المنشآت المعمارية في اليمن تبعاً لأغراضها الدينية والمدنية والحربية وتشمل: المدن والجوامع والمساجد والمدارس والخانقاوات والأربطة والكتاتيب والسماسر والقباب الضريحية وغيرها مما يؤدي حصره إلى الإطالة، ومن أهم الآثار الإسلامية في اليمن:

أ- المدن:

استغل اليمنيون المدن القائمة قبل الإسلام من خلال إعادة تشكيلها بما يتناسب مع الدين الجديد وعقيدته التي تحتم أن يكون موقع المسجد وسط المدينة، وكذلك الضوابط الشرعية لبناء المنازل والأسواق القائمة على الحشمة وتحريم المسكرات والربا والغش، كما قاموا ببناء مدن جديدة حسب الحاجة لذلك، ومن أهم المدن:

مدينة صنعاء: (لوحة 23)

عاصمة اليمن، تقع وسط الهضبة اليمنية على ارتفاع 2150م عن مستوى سطح البحر، تعود نشأتها إلى عصر ما قبل الإسلام، ويقال إنها من بناء سام بن نوح ولذلك تعرف باسم مدينة سام كما تعرف باسم آزال نسبة إلى آزال بن يقطن حفيد نوح عليه السلام، وسميت بعد ذلك باسم صنعاء منذ سنة 70م وتكتب في النقوش (صنعو) أو(مصنعة)، وكانت قبل الإسلام من أشهر أسواق العرب (الحداد، 1999: 12-13، العمري، 2003: 1885-1888).

تخطيط المدينة مقسم بواسطة شوارع تمتد بين أبوابها الثمانية إلى ثماني حارات رئيسة وحارات فرعية تعرف كل منها باسم الجامع أو المسجد الموجود بها، وبها أكثر من 106 مساجد لكل مسجد منها بستان خاص تزرع فيه الخضروات وتروى من البئر الخاصة به أو بواسطة مياه الوضوء، كما تحتوي على مجموعة من الأسواق المتخصصة كسوق الجنابي وسوق السلاح وسوق الملح وسوق الزبيب..إلخ، وعدد من الحمامات البخارية كحمام سبأ وحمام ياسر اللذين يعدان أقدم حمامين فيها، كذلك تحتوي عدد من السماسر الفندقية والتجارية، على أن أهم أثر فيها هو الجامع الكبير، ولأهمية المدينة وتراثها فقد أدخلتها منظمة اليونسكو ضمن قائمة التراث العالمي (الحداد، 1999: 44-45).

مدينة زبيد (الحداد، 2004: 23-27، 58-62): (لوحة 24)

تقع مدينة زبيد في منتصف سهل تهامة الذي يحتل القسم الغربي من اليمن، وتبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي "233 كم" باتجاه الجنوب الغربي.

كانت قبل الإسلام قرية صغيرة تعرف باسم الحصيب حاضرة قبيلة الأشاعر قوم الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه الذي أسلم في مكة، ثم عاد إلى قومه ودعاهم للإسلام ثم هاجر سنة 7هـ إلى المدينة المنورة ثم أرسله النبي بعد غزوة تبوك إلى قومه وابتنى لهم مسجد

الأشاعر سنة 10هـ، وظلت القرية على حالها حتى سنة 204هـ/ 819م عندما مصرها الوالي العباسي محمد بن عبدالله بن زياد واتخذها عاصمة لولايته، ثم عاصمة لدولته الزيادية وغير اسمها إلى زبيد نسبة لواديها، كما ظلت عاصمة للدول اللاحقة لبني زياد ومنها دولة بني نجاح 431-554هـ، ودولة بني مهدي 554-569هـ وشطرا من الدولة الأيوبية في اليمن569-626هـ.

تنقسم خطط المدينة من الداخل إلى أربعة أحياء رئيسة تعرف باسم الأرباع نتجت عن تقاطع الشارعين الرئيسيين اللذين يمتدان بين أبواب المدينة الأربعة وهي: الرَّبْع الأعلى، رَبْع الجامع، رَبْع المجنبذ (الجزع)، رَبْع المعاصر، وكل ربع من هذه الأرباع مقسم إلى حافات منها: حافة السويقة، حافة المصلى، حافة الزيالع، حافة الهنود، كما تحتوي المدينة على عدد من الأسواق أهمها السوق الكبير غرب جامع الأشاعر، وكان مسقوفاً بسقائف مصنوعة من الحصير، وتتفرع منه عدة أسواق كل سوق منها مخصص لنوعية معينة من السلع ومنها: سوق المرباع، وسوق المسوادة، وسوق البَـزِّ، وسوق البُرِّ أو المِحْنَـاط، وسوق السَّلَب، وسوق الخان، وسوق المنجارة، وسوق السمك، وسوق اللبن، وسوق التمر والخضر، وسوق الحدادين، وسوق اللحوم أو سوق الجزارين.

وتتميز منازل زبيد وقصورها ببناء جدرانها بالآجر وكسوتها بالجص حفرت عليه من الداخل زخارف بديعة بارزة وغائرة لعناصر نباتية وهندسية متنوعة تغطي معظم واجهات المنازل، كما زخرفت من الداخل بزخارف ملونة مماثلة.

وتحتوي المدينة المئات من المساجد والمدارس، والأسبلة والآبار والقنوات. ولكثرة مساجدها ومدارسها وعلمائها وشهرتهم عرفت زبيد حتى يومنا هذا بأنها مدينة العلم والعلماء. ولأهمية المدينة وتراثها أدخلتها منظمة اليونسكو ضمن قائمة التراث العالمي.

مدينة عدن: (لوحة 25)

عاصمة اليمن الاقتصادية تقع في أقصى جنوب اليمن على خليج عدن وتتكون من عدن القديمة والتواهي والمعلا، وترجع شهرتها إلى كونها أهم وأقدم مرافئ اليمن البحرية، وكانت في القرن 6هـ عاصمة لدولة بني زريع (محيرز، 2003: 2042-2046)، وكانت لها مكانتها الاقتصادية عند كل الدول التي حكمت اليمن.

وتحتوي المدينة عدداً من المنشآت الأثرية أهمها: الجوامع والمساجد وأهمها: جامع أبان بن عثمان بن عفان، وجامع العيدروس، وعدداً من المدارس من أهمها المدرسة المنصورية، وكذلك الميناء ومنارة عدن الشهيرة، وتمتاز كذلك بأسواقها المتعددة، ومن أبرز آثارها الباقية السور وعدد من القلاع والأبراج والبوابات والثكنات العسكرية، على أن أشهر آثارها صهاريجها التي تعود إلى ما قبل الإسلام وتتكون من سلسلة من البرك وخزانات المياه بنيت بين جنبات الجبال لتتجمع فيها سيول الأمطار بهدف حماية المدينة والإفادة منها في الزراعة والحياة اليومية (محيرز، 2003: 1894-1896).

مدينة تعز: (لوحة 26)

تقع على سفح جبل صبر جنوب العاصمة صنعاء بحوالي 235كم، نشأتها الأولى كانت عبارة عن حصن بناه عبدالله بن محمد الصليحي في القرن 5هـ وبجوارها من

الغرب قرية صغيرة تعرف باسم عدينة ثم مصرها السلطان طغتكين الأيوبي وجعلها عاصمة للدولة الأيوبية في اليمن، وغير اسم الحصن من تعز إلى القاهرة بحيث أصبحت التسمية تعز دالة على المدينة، وظلت عاصمة كذلك للدولة الرسولية حتى سنة 858هـ، وأصبحت عدينة واحدة من أحياء المدينة إلى جانب المغربة وصينة، والجهملية وصالة، وتحتوي عدداً من المساجد والقصور والمنشآت المعمارية الأخرى، أشهرها جامع عدينة المعروف باسم جامع المظفر والمدرسة المعتبية والمدرسة الأشرفية، وأحيطت بسور في القرن 10هـ على يد الإمام شرف الدين، وهي حالياً مركز لمحافظة تعز (عبدالله، 2003: 687-690، الحداد، 2003: 91، الأكوع، 1988: 68).

مدينة تريم (العمري، 2003: 665-666، الأكوع، 1988: 68): (لوحة 27)

إحدى مدن وادي حضرموت تقع إلى الشمال من مدينة شبام، عرفت قبل الإسلام، ولكن ازدهارها كان في العصر الإسلامي، نظراً لكونها أحد مراكز العلم في اليمن، ومن أهم آثارها السور بباباته الثلاث والذي بني سنة 601هـ، وأربطتها المتعددة ومساجدها التي يربو عددها على 360 مسجداً (العيدروس، 2007: 58، 70).

مدينة صعدة (عبدالله، 2003: 1856-1860): (لوحة 28)

مدينة تاريخية تقع على بعد 243كم شمال صنعاء، وهي عبارة عن مدينتين: المدينة القديمة وتعود إلى عصر ما قبل الإسلام وفيه بنى معاذ بن جبل مسجدا عند توجهه إلى الجند سنة 9هـ، وقد اندثرت هذه المدينة في الربع الأول من القرن 3هـ، وبنيت على بعد 5كم منها صعدة الجديدة على يد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين أوائل القرن 3هـ، وتضم المدينة عشرات المساجد والأضرحة والمنشآت الدينية والمدنية الأخرى، أهمها جامع الإمام الهادي وضريحه، والسور بباباته الخمس والذي بني في القرن 10هـ على يد الإمام شرف الدين، وكذلك السماسر والحمامات والسقايات، وقلعتها المشهورة باسم قلعة القشلة، كما تشتهر المدينة بصناعة النصال والأدوات الزراعية الحديدية، نظراً لتوفر مناجم الحديد بالقرب منها، كما تشتهر بصناعة الأدوات الحجرية والمنسوجات.

مدينة شبام حضرموت (باسلامة، 2003: 1685-1686): (لوحة 29)

تعد من أهم مدن وادي حضرموت، ويعتقد أن نشأتها كانت في القرن 4م، وهي مدينة مبنية وجميع منشآتها بالطين اللبن وتمتاز بمنازلها البرجية المتلاصقة التي يتراوح ارتفاعها ما بين 30-40م وتعدد طوابقها التي تتراوح بين 15-16 طابقا، وتضم المدينة حوالي ثلاثين مسجداً أشهرها الجامع الكبير المعروف بجامع سليمان، ويحيط بالمدينة سور ذو بوابات تربط بين شوارعها الضيقة والملتوية، ونظراً لأهمية المدينة وفرادة عمارتها فقد اعتبرتها منظمة اليونسكو من المدن التراثية العالمية، ويعتبرها السياح بمثابة منهاتن اليمن.

ب- المساجد:

تتميز اليمن باحتوائها أقدم المساجد في الإسلام بعد المدينة المنورة واليمامة، والقرينة بحريملاء، ومدينة جواثى شرق الجزيرة العربية، حيث بنيت فيها عدد من المساجد في عهد النبي ﷺ ومنها الجامع الكبير بصنعاء،

وجامع معاذ بن جبلﷺ بالجند، وجامع الأشاعر بزبيد، ثم توالى إنشاء مساجد أخرى وتجديد ما قدم منها في عصور الخلافة، والدول التي قامت في اليمن، ومن أمثلة المساجد في اليمن:

الجامع الكبير بصنعاء (شيحة، 1987: 29-36): (لوحة 30)

يقع وسط مدينة صنعاء القديمة، بني في عهد الرسولﷺ وبأمره في بستان باذان غرب قصر غمدان وحدد الرسولﷺ موقعه وقبلته بنفسه عن طريق توجيهاته لمبعوثه إلى صنعاء وبر بن يحنس الأنصاري ﷺ سنة 7هـ، وقد مرت عمارة الجامع بعدة مراحل من البناء والتجديد بدأت أولاها في عهد الرسولﷺ وآخرها في السنوات القليلة الماضية.

بني المسجد بأحجار البازلت الإسفنجي وسقف بسقفين مزدوجين من الخشب: الأعلى سقف بسيط والأسفل سقف من خشب الساج المزخرف بزخارف بديعة، وجاء تخطيط المسجد الحالي على هيئة مساحة مربعة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول 68م وعرض 65م، قسمت من الداخل بواسطة 183عموداً ودعامة إلى صحن مكشوف وأربع ظلات، وعدد من الملاحق منها: بيت المال، مئذنتان، ميضأة، وثلاثة عشر باباً.

مسجد معاذ بالجند تعز (شيحة، 1987: 36-40، الحداد، 2006: 4): (لوحة 31)

يعد جامع معاذ بالجند من أقدم مساجد اليمن واشهرها، لأنه أسس على عهد النبي ﷺ، وقد مر الجامع بعدة مراحل من البناء والتجديد، كانت أولاها في السنة العاشرة للهجرة على يد معاذ بن جبلﷺ وكان المسجد فيها صغير الحجم مثله في ذلك مثل بقية المساجد الإسلامية آنذاك، ولم يبق من مساحة المسجد الأولى سوى موقع محراب معاذ الأول والذي يقع إلى الشرق من المحراب الحالي، أما آخر مراحل التجديد فكانت سنة 1393هـ/ 1973م.

يتكون الجامع من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب، قسمت من الداخل إلى صحن مكشوف مستطيل الشكل يتوسطه عمود الميقات، وتحيط بالصحن أربع ظلات: أكبرها ظلتا المقدم والمؤخر، وللمسجد مئذنتان سقطت الشرقية منهما، كما يحتوي بئراً وسقايتين وأربع زيادات مكشوفة تحيط به من الخارج، وميضأة مكونة من بركة للمياه وأحد عشر حماماً مغطاة بقباب صغيرة.

مسجد الأشاعر بزبيد (شيحة، 1987: 49-52): (لوحة 32)

يقع وسط المدينة بجوار السوق من الجهة الشرقية، ومؤسسه هو الصحابي أبي موسى الأشعريﷺ سنة 10هـ ثم جدده الحسين بن سلامة وزير بني زياد سنة 425هـ، وجدد مرتان في العصر الرسولي 626-858ه، وتمت أهم التجديدات بأمر السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب سنة 891هـ حيث هدم المسجد وأعيد بناءه من جديد، كما جدده العثمانيون كذلك وأصلح منبر الخطابة سنة 949هـ، وتجديد بعض أخشاب السقف سنة 1276هـ.

تخطيط المسجد الأول الأصلي كان موافقاً لمسجد الرسولﷺ في المدينة أي من ظلة واحدة ثم أضيفت الظلات الثلاث الأخرى في عصر الدولة الرسولية كما ذكر المؤرخ ابن الديبع.

أما التخطيط الحالي للمسجد فيتكون من مساحة مستطيلة طولها 35,50م وعرضها 24,50م قسمت من الداخل إلى صحن مكشوف مستطيل محاط بأربع ظلات أكبرها ظلة المقدم، وللمسجد عدد من الملاحق منها: المئذنة وبركتان وميضأة ومدرسة وسبيل ومكتبتان للمقدمات القرآنية وللمخطوطات.

مسجد المحضار بتريم: (لوحة 33)

يقع بمدينة تريم حضرموت، بناه الشيخ عمر المحضار بن الشيخ عبدالرحمن السقاف المتوفى سنة 833هـ، وكان المسجد عند تأسيسه متوسط الحجم 63×93قدم، وجدد بعدها أكثر من مرة آخرها سنة 1333هـ حيث هُدم وأعيد بناؤه بالطين مع مئذنته ذات الطراز الهندي، تخطيط المسجد مكون من مساحة مستطيلة تضم صحناً مكشوفاً وأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة، وله عدد من الملاحق منها الميضأة ذات البرك والحمامات وبئر ومستودعات ومخازن (العيدروس، 2007: 73، 81، 84، 86، 158، 160).

الجامع الكبير ببيت الفقيه (الحداد، 2014: 167-221): (لوحة 34)

بناه أبو العباس أحمد بن موسى العجيل فيما بين سنة 640-690هـ، وسط مدينة بيت الفقيه شمال مدينة زبيد، وكان عند تأسيسه مسجداً صغيراً، ثم وسع وجدد أكثر من مرة، أهمها توسعة السلطان الظافر عامر الثاني بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر فيما بين 919-921هـ، يشتمل التخطيط المعماري للمسجد على مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول "59,50م"، وعرض "42,50م"، تضم صحناً مكشوفاً وأربع ظلات، وعدداً من الملحقات منها المئذنة الجديدة، والمكتبة، والأفنية المكشوفة في الجهات الشرقية والغربية والجنوبية، والمياضئ الثلاث والبئر.

الجامع الكبير بشبام كوكبان (الحداد، د.ت: 9): (لوحة 35)

يقع وسط مدينة شبام كوكبان على ربوة مرتفعة ومائلة باتجاه الشرق، ويعرف كذلك باسم جامع بني يعفر نسبة إلى بني يعفر حكام شبام ما بين 214هـ-393هـ، ويرجح أن بناءه كان سنة 265هـ، بني بحجارة سوداء تعرف باسم حجر الحبش (البازلت الإسفنجي الأسود)، وتخطيطه مكون من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول"36,30م" وعرض "25,50م" قسمت من الداخل إلى صحن مستطيل محاط بأربع ظلات أكبرها وأعمقها ظلة القبلة ويتخلل جدران ستة مداخل، ويحتوي الجامع عدداً من الملاحق: ميضأة تضم عدداً من الحمامات ومكاناً للوضوء وبركة للمياه، ومئذنة تقع في الركن الجنوبي الشرقي للجامع من الخارج، ويتميز الجامع بسقفه الخشبي المزدوج ذي المصندقات الشبيهة بسقف جامع صنعاء، وبأن أسقفه محمولة على الأعمدة مباشرة رغم ارتفاعها الذي يزيد عن 7م.

جامع الهادي بصعدة (المطاع، 2000: 340-341): (لوحة 36)

بني سنة 284هـ/ 897م، على يد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، وجدد ووسع أكثر من مرة كانت أكبرها تجديد وتوسعة الإمام شرف الدين حيث يعتقد المطاع أن أعمال الإمام شرف الدين بجامع الهادي تمثلت فيما يلي:

أ- إعادة بناء مقدم الجامع بالكامل، وأجزاء من أجنحة الصلاة، وربما أجنحة الصلاة بالكامل.

ب- إضافة الطابق الأرضي من الملحقات الشمالية الغربية؛ والمكون من أواوين الدرس والمكتبة.

ج- زيادة قبة ضريح المختار بن الناصر أحمد بن الهادي، طبقاً للكتابة الأثرية المسجلة على جدران قبة الإمام الهادي إلى الحق من الداخل.

وتتكون عمارة الجامع من مساحة مستطيلة تضم صحناً مكشوفاً وأربع ظلات، بالإضافة إلى عدد من الملحقات منها: المئذنة، والمطاهير والمدرسة والكُتاب ومنازل الطلبة، وعدد من الأضرحة، ومكتبة.

جامع المظفر بتعز (شيحة، 1987: 92-94، غيلان، 2009: 447-449): (لوحة 37)

يقع بحي ذي عدينة من مدينة تعز، بناه السلطان المظفر يوسف بن علي بن رسول في النصف الأول من فترة حكمه (647-694هـ)، ثم جرت عليه عدد من الزيادات والتجديدات خلال العصور اللاحقة.

يتكون تخطيطه من صحن مكشوف وأربع ظلات أكبرها عمقا واتساعاً ظلة القبلة المؤلفة من صدر مغطى بقبة كبيرة وجناحان يغطي كل منهما قبة كبيرة مماثلة وست قباب صغيرة في صفين، فيما غطيت بقية الظلات بقباب صغيرة.

وللمسجد عدد من الملاحق تتمثل في مئذنة وميضأة، كما ازدانت جدران المسجد الخارجية بزخارف هندسية بارزة، فيما زينت الجدران الداخلية بزخارف كتابية وهندسية ونباتية محفورة وملونة.

ج- المدارس (الحداد، 2001: 120-135):

بنيت في اليمن وفي مختلف مناطقها ومدنها وعلى مر فترات تاريخها الإسلامي مئات المدارس المخصصة لتعليم الطلاب وتدريسهم مختلف العلوم الدينية والعلمية، بهدف تخريج علماء ومدرسين وأطباء ينهضون بحضارتها وينشرون ثقافتها، وكانت أقدمها عبارة عن حجرات ملحقة بالمساجد أو بيوت العلماء، ومنذ العصر الأيوبي (569-626هـ/ 1173-1229م) شيدت المدارس المستقلة وكانت المدرسة السيفية بتعز أولى تلك المدارس، ثم توالى إنشاء المدارس بمختلف أنواعها وأحجامها مذ ذاك وحتى اليوم، ومن أمثلة المدارس في اليمن:

مدرسة الميلين بزبيد (الحداد، 2004: 206-221): (لوحة 38)

تحتوي مدينة زبيد عشرات المدارس، أقدمها مدرسة الميلين المعروفة حالياً باسم المدرسة الإسكندرية، والتي تحتل الزاوية الشمالية الشرقية من القلعة، وهي من بناء المعز إسماعيل بن طغتكين الأيوبي سنة 593هـ وتتكون من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب تضم صحناً - أو حرماً – مكشوفاً ومصلى، وحجرة للمؤذن ومئذنة وميضأة.

المدرسة الأشرفية بتعز (شيحة، 1987، 89-92، الحداد، 2001: 125): (لوحة 39)

يعد عصر الدولة الرسولية العصر الذهبي لإنشاء المدارس في اليمن، والتي انتشرت ليس فقط في المدن الرئيسة، وإنما أيضاً في المدن الصغيرة والقرى، وقد بلغ عدد المدارس التي شيدها الرسوليون وفقا للمصادر التاريخية ما يزيد عن مائة وخمسين مدرسة، ثلاث منها في

مكة، والباقي وزعت على مختلف مدن اليمن وقراها، وتعد المدرسة الأشرفية التي بناها السلطان الأشرف إسماعيل الثاني فيما بين 800-805هـ أشهر مدارس هذا العصر وهي مكونة من طابقين يضمان صحناً مكشوفاً، ومصلى، وقاعات للدرس، وخانقاة، وكُتاب، وممرات استطراق، وأروقة للاستذكار، ومساكن للطلبة، ومئذنتين، وميضأة، وحمامات ومغتسلات وقاعة للدفن، وثلاثة أبواب، ومخازن لمستغلات أوقاف المدرسة.

المدرسة العامرية برداع (شيحة، 1987، 86-88، الحداد، 2001: 128): (لوحة 40)

سار سلاطين الدولة الطاهرية على خطى أسلافهم الرسوليين، فشيدوا العديد من المدارس رغم قصر فترة حكم دولتهم 858-923هـ، وقد بلغ عدد المدارس الطاهرية المعروفة حتى الآن سبع عشرة مدرسة من أهمها وأكبرها، المدرسة المنصورية بجبن، والعامرية برداع التي أنشأها السلطان الظافر عامر الثاني بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر سنة 910هـ، وهي مكونة من مساحة مستطيلة 14×23م تضم ثلاثة طوابق، الأرضي منها يشتمل على مساكن للطلبة ومخازن لمستلزمات المدرسة وريع أوقافها، ومصلى للنوافل، وميضأتين إحداهما خارجية، فيما اشتمل الطابق الثاني على صحن مكشوف ومصلى وقاعات للدرس و ثلاثة دهاليز جانبية لارتفاق الطلاب ومذاكرتهم، واشتمل الطابق الثالث على حجرتين إحداهما للسلطان عامر والأخرى خاصة لناظر المدرسة.

د- منشآت الرعاية الاجتماعية:

يقصد بمنشآت الرعاية الاجتماعية المباني التي تؤدي خدمات عامة للناس سواء أكانت خدمة الإيواء والإنفاق كالخانقاة والرباط والزاوية والتكية، أو العلاج كالبيمارستان والحمام، وتستمد هذه المنشآت ما يلزمها من نفقات من الأوقاف التي يوقفها منشئ الأثر، وهبات أهل الخير، ومن الزكاة التي يخصص جزء منها للفقراء والمحتاجين، ومن إعانات الدولة في حالة ظهور العجز في النفقات الخاصة (الحداد، 2003: 43).

وقد أنشئت في اليمن عدد من هذه المنشآت ومنها:

دور المضيف (شيحة، 1987، 89-92، الحداد، 2009: 413-445): (لوحة 41)

هي دور أنشئت لرعاية الفقراء والمنقطعين وأبناء السبيل، ومن أمثلتها الدار المضيف بتعز، ودار المضيف بحيس، والتي أنشأها السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي سنة 682ه فيما أنشأ خادمه بدر الدين المظفري دار مضيف في زبيد، وقد اندثرت غالبية هذه الدور ولم يبق منها سوى الدار المضيف بمدينة حيس، وتقع خارج حدود المدينة القديمة وبالتحديد في الطرف الشمالي للمدينة، وقد كانت هذه الخانقاة تقوم بأكثر من وظيفة: دار مضيف لإقامة الصوفية والعاملين في الخانقاة، ولإطعام المترددين عليها من الفقراء والمارين بها، ومسجد جامع للمدينة، ومدرسة لإلقاء الدروس على الطلاب.

تتكون الخانقاة من مساحة مربعة تقريباً طولها من الشمال إلى الجنوب "27,50كم" وعرضها "27,10م"، بنيت جدرانها وتغطياتها بواسطة قوالب الآجر المحروق، وتنقسم من الداخل إلى قاعة مستطرقة مكشوفة (صحن)، محاطة بمقدم من الجهة الشمالية، ومجنبتين شرقية وغربية، ومؤخر يضم إيواناً جنوبياً يكتنفه مجلس يماني، ودهليز

المدخل والحجرة الجنوبية الشرقية، كما تشتمل الخانقاة على عدد من الملحقات منها الميضأة والبئر.

الحمامات (الحداد، 2003: 50-52): (لوحة 42)

الحمة: العين الحارة يستشفي بها الناس، وحممت الماء سخنته، والحميم والحميمة الماء الحار، وكل ما سخن فقد حم، والاستحمام الاغتسال بالماء الحار، ثم أطلق اللفظ على الاستحمام بالماء الحار أو البارد، وكلمة "حمام" ترد في النصوص التأسيسية مؤنثة وليست مذكرة وتجمع على حمامات، وتعني في الآثار مباني خاصة تتكون من وحدات معمارية يتم الاستحمام والعلاج فيها.

وقد وجدت الحمامات في اليمن منذ فترة مبكرة من الإسلام، وانتشرت في معظم المدن اليمنية كصنعاء وتعز وزبيد وعدن وغيرها، ومازال هناك تسع حمامات في صنعاء وحدها من أصل اثني عشر حماماً يقال إن بعضها يعود إلى عصر ما قبل الإسلام: من أهمها: حمام السلطان، حمام شكر، حمام الغزالي، حمام سبأ، حمام الأبهر، حمام الطواشي، حمام ياسر، حمام الميدان، حمام القوعة.

الأربطة:

الرباط وجمعها ربط وأربطة ومرابطة معناها ملازمة ثغر العدو، ومنها أصبح الرباط معناها المواظبة على الأمر، والرباط في الآثار نوع من العمائر الاجتماعية والدينية مخصصة لإقامة الصوفية، أو لفقراء الناس من الرجال أو النساء (الحداد، 2003: 44)، وقد وجدت الأربطة في اليمن منذ فترة مبكرة، ومنها رباط الحقل ورباط البريهي بمحافظة إب ورباط الصفاء ورباط الهدار بمحافظة البيضاء، ورباط الشيخ أبي الغيث بعدن، ورباط العلامة الحبشي بحضرموت ورباط مدينة تريم ورباط غيل باوزير بحضرموت ورباط البطاح ورباط علي يوسف بزبيد (طاهر، 2003: 1376-1378).

هـ-العمارة الحربية:

تتنوع العمارة الحربية في اليمن بين أسوار وحصون وقلاع وأبراج للمراقبة ما زالت معظمها قائمة حتى اليوم تشهد على براعة أهل اليمن الحربية ومهارتهم المعمارية، ولا تخلو مدينة من أسوار تحميها وقلاع تحصن أهلها، وحصون تتسنم هامات الجبال لحراسة أراضيها، ومن أهم وأشهر انواع العمارة الحربية في اليمن:

1- الأسوار:

شكلت أسوار المدن أهم الاستحكامات الحربية في اليمن، كونها تعد من أهم المنشآت المعمارية الحربية التي يهتم الحكام بتشييدها حماية لمدنهم ودفاعاً عن أملاكهم، والسور مفرد كلمة أسوار وهو بناء يرتفع عن سطح الأرض يحيط بالمدينة كلياً أو جزئياً، وتحتوي كثير من مدن اليمن أسواراً ما زال معظمها باقياً حتى الآن ومنها صنعاء، وتعز، وصعدة، وزبيد والمخا، وذمار، وإب، والحديدة، وعدن، وشبام، وسيئون، ...الخ، ومن أمثلة تلك الأسوار:

سور صنعاء: (لوحة 43)

كانت مدينة صنعاء محاطة بسور من جميع جهاتها منذ عصر ما قبل الإسلام وظل باقياً حتى عهد الرسول e، وأول من جدده محمد بن يعفر سنة 259هـ، ثم جدد بعد ذلك أكثر من مرة، وما زالت أجزاء كثيرة منه باقية حتى اليوم (Lewcock & Others, 1983: 131، البنا، 1993: 136)، بني السور بالطين اللبن من الداخل بارتفاع يتراوح بين 7-10متر، وسمك 3-5م، ودعم في الأجزاء

السفلية من الخارج بجدار من الحجر وتبرز من السور أبراج نصف دائرية عددها 124 برجا، وكان يتخلل السور قبل الإسلام ثلاثة أبواب هي باب صنعاء ، وباب المصرع وباب الكشوري، ثم زيدت في العصر الإسلامي إلى ثمانية أبواب: هي باب غمدان أو باب سترات، وباب دمشق أو باب شعوب، وباب السبحة، وباب الخندق الأعلى أو باب خزيمة، وباب الخندق الأسفل أو باب الشقاديف، وباب النصر، وباب الشرعة، وباب اليمن (الحداد، 1999: 32).

سور زبيد: (لوحة 44)

من الطبيعي أن يكون الوالي العباسي محمد بن عبدالله بن زياد عند تمصيره قرية الحصيب وتحويلها إلى مدينة عاصمة لولايته سنة204هـ/ 819م ثم عاصمة لدولته الزيادية قد أحاطها بسور يحميها من هجمات الأعداء، وقد ذكر المقدسي أنه كان على زبيد حصن من الطين بأربعة أبواب (المقدسي، 1909: 84)، ثم أضاف وزير بني زياد الحسين بن سلامة سوراً جديداً للمدينة فيما بين 393-426هـ وجدد السور في عهد دولة بني نجاح، وجدد كذلك في عهد بني مهدي، وأضاف لها الأيوبيون فيما بين 569-626هـ سوراً آخر يحيط بالسور الأول وركب عليه أربع بوابات، وأمر الجند بالسكن بين السورين (الحكمي، 1985: 210) وبذلك أصبح لزبيد سورين يحيطان بها معاً من جميع الجهات.

السور الباقي حالياً يدور حول زبيد بمحيط قدره 1726,86م مبني بالآجر ومدعم بحوالي 109أبراج، وله أربعة أبواب تتجه نحو الجهات الأصلية هي: باب الشبارق وباب النخل، وباب سهام ـوباب القرتب (الحداد، 2000: 110-180).

سور تعز: (لوحة 45)

من المرجح أن أول سور بني حول مدينة تعز كان في عهد ملوك الدولة الأيوبية 569-626هـ/ 1173-1229م الذين اتخذوا من تعز عاصمة لهم بدلاً من زبيد، وجدد السور أكثر من مرة وزاد فيه ملوك الدولة الرسولية 626-858هـ، أما السور الحالي فهو من بناء المطهر بن الإمام شرف الدين سنة941-950هـ (المجاهد، 1997: 87، 89).

بني السور بالطين من الداخل بسمك 5-7م وكسي من الجانبين بالحجارة ودعم بعدد من الأبراج (الصايدي، 1990: 227).

لم يتبق من سور تعز سوى أجزاء بسيطة تتمثل في بعض الأبواب وأجزاء من السور المتصلة بقلعة القاهرة، وبعض الأبراج المتفرقة هنا وهناك والتي جاء تخطيطها بأشكال متنوعة نصف دائرية، وثلاثة أرباع الدائرة (الحداد، 2014: 301-302).

سور صعدة: (لوحة 46)

أمر ببنائه الإمام شرف الدين سنة 940هـ، وقد بني السور بمادة الطين بطريقة العروق الممتدة على هيئة مداميك مثله في ذلك مثل سور مدينة صنعاء، ويتخلل السور عدد من الأبراج الدفاعية المتنوعة ما بين أبراج مربعة ونصف دائرية الشكل يزيد ارتفاع بعضها عن ارتفاع السور نفسه، والبوابات المنكسرة، والعناصر الدفاعية المتنوعة كالمزاغل، والسقطات البارزة والمغيبة (الحداد، 2014: 300) .

سور عدن: (لوحة 47)

بني أول سور لمدينة عدن سنة 204هـ وكان يحيط بها من جهة البحر ويمتد من ما بين جبلي الخضراء وحقات، أما من جهة البر فالمدينة محصنة طبيعياً بالجبال لذلك تم عمل تحصينات متفرقة عبارة عن أسوار بين الجبال ومنها السور الجنوبي الممتد بين جبلي المنظر والعر، وله باب يعرف باسم حقات، كما بني سور من جهة الشمال على رؤوس الجبال يمتد من الجبل الأخضر حتى جبل التعكر، كما زودت قمم الجبال بعدد من القلاع والأبراج تطل على البحر، وقد بني السور من الحجر تتخلله تسع بوابات ست منها في السور البحري واثنتان في السور الشمالي وواحدة في السور الجنوبي، وقد زودت تلك البوابات بوسائل دفاعية وثكنات لإقامة الجند المرتبين في كل منها، ومخازن للأسلحة...إلخ (مكاوي، 2007: 49-76).

2-القلاع:

القلعة في اللغة الحصن على الجبل (الرازي، د.ت: 548) ولا تزال مدن اليمن الإسلامية وتلك التي تعود لعصور ما قبل الإسلام تحتوي على القلعة كعنصر حربي مهم يحتوي ثكنات لإقامة الجند، ومخازن للسلاح والغذاء، وآبار أو صهاريج لتخزين المياه، ومسجداً لأداء الصلاة، وسجناً لمن يخرج عن الطاعة، وإسطبلات للخيل والدواب، وعدداً من المنشآت العامة كالحمامات ودواوين الوظائف الإدارية والقضائية والحربية ومنها دار الأدب ودار العدل، ودار الإمارة ..إلخ، ونظراً لكثرة القلاع في اليمن فسوف نكتفي بوصف نماذج منها:

قلعة زبيد (الحداد، 2004: 155-238): (لوحة 48)

ترجع نشأة القلعة إلى عهد محمد بن زياد مؤسس مدينة زبيد سنة204هـ وكانت تعرف باسم دار الملك أو دار السلطان، وجددت القلعة أكثر من مرة كان أهمها تجديد السلطان الناصر أحمد ابن الأشرف إسماعيل الثاني 803-827هـ الذي أمر بهدم القصر السلطاني وما حوله من قصور وبنى مكانها داراً كبيرة عرفت باسم الدار الناصري الكبير نسبة إليه (ابن الديبع، 1979: 105، الحضرمي، 1980: 104)، وأضاف لها السلطان الطاهري الظافر عامر الثاني بناءً كبيراً ومناظر ودرجاً ومتنزهات في الجانب الشمالي الشرقي من القصر سنة 918هـ (ابن الديبع، 1982: 343)، وبعد سقوط الدولة الطاهرية سنة 923هـ تحول القصر إلى مقر للولاة المماليك، ثم للولاة العثمانيين على زبيد الذين جددوه أكثر من مرة، وفي عصر الأئمة 1338-1382ه تحولت بعض القصور إلى إدارات حكومية ومنها السجن ودار الحكومة ودار الضيافة التي استغلت مبنى للمواصلات ثم مستوصفاً صحياً، ودار المالية.

تقع القلعة في الجهة الشرقية من زبيد، وقد بنيت جميع مبانيها بواسطة قوالب الآجر وكسيت بطبقة من النورة البيضاء، وتضم القلعة عدداً من المنشآت العامة: كالمدرسة، والبئرين، ومخازن الحبوب، والحمام، وعدداً من الوحدات الإدارية: كدار الحكومة، ودار الضيافة (المحكمة حالياً)، ودار المالية، وكذلك عدد من المباني العسكرية: كالسجن، والثكنات العسكرية، ومخازن الأسلحة، والإسطبلات وميداناً واسعاً في وسطها، وأحواضاً لسقي الدواب.

قلعة صيرة: (لوحة 49)

هي عبارة عن جزيرة عند مدخل ميناء عدن ترتفع عن سطح البحر 121م، يتم الوصول إلى قمتها عبر طريق صاعد متعرج مرصوف بالحجارة ينتهي عند خندق يتقدم البوابة الشمالية ولا يمكن الوصول إليه إلا عبر جسر خشبي يمتد فوق الخندق، وللقلعة مدخل آخر غربي يطل على مدينة عدن، تتكون القلعة التي تتسنم قمة الجبل من ثلاثة طوابق في كل منها عدد من الغرف والمخازن والثكنات وسجن وحمام وبئر، وخزانات وصهاريج للمياه، وعدد من المصاطب تستخدم قواعد للمدافع (مكاوي، 2007: 77-108).

قلعة القاهرة: (لوحة 50)

تشرف على مدينة تعز من جهة الجنوب على هيئة نتوء صخري ارتفاعه 180م يبرز عن صدر جبل صبر، تتسنم القلعة قمة النتوء، بناها الأمير عبدالله بن محمد الصليحي (المقحفي، 2003: 2365) وكانت تعرف بعدة أسماء أهمها حصن تعز والقلعة الحمراء والجبل الأخضر كما وصف ابن المجاور الحصن بأنه ذو مكنة وأبواب وأسوار وثيقة عامرة وأنه ليس في اليمن أسعد حصناً منه، لأنه سرير الملك وحصن الملوك (ابن المجاور، 1996: 156، المجاهد، 1997: 17)، وكان الحصن يطل على قرية صغيرة تعرف باسم عدينة، فلما استولى الأيوبيون على اليمن قام السلطان طغتكين بتمصير عدينة وإضافة أحياء جديدة لها واتخذها عاصمة لملكه وأطلق على المدينة اسم تعز وغير اسم الحصن من تعز إلى القاهرة، وللقلعة أكثر من سور تتخللها الأبواب والأبراج بنيت بالأحجار وتتصل من الجهتين الغربية والشمالية بأسوار تعز المدينة، وتحتوي القلعة داراً للسلطان مكونة – حالياً- من طابقين وعدداً من المنشآت المائية والتي هي عبارة عن أربع برك وسواقي، بالإضافة إلى السد الكبير، ومن خلال الحفريات التي أجريت في البرك عثر على الكثير من الفخار كما يوجد أيضاً مدافن للحبوب، ومبنىً للسجن (دار الأدب) ومسجد ومخازن للسلاح وصهاريج مغطاة، ومخازن للحبوب، وثكنات للجند، ومناظر ومتنزهات أهمها متنزه السلطان المؤيد غرب القلعة، وممرات متعددة، وأنفاق سرية تمتد حتى أسفل القلعة، وهذه المنشآت ما تزال قائمة حتى الآن.

3- الحصون (الحداد، 2001: 66): (لوحة 51)

تشبه القلاع من حيث الشكل ومن حيث احتواؤها على ثكنات للجند وغير ذلك، لكن الحصون تتميز بوقوعها على قمة جبل عال قد يكون قريباً من مدينة وإن كان الغالب أن الحصون تقع على قمم الجبال العالية ذات الطبيعة الاستراتيجية المتحكمة بالمنطقة التي يقع فيها.

ولا يخلو جبل عال أو استراتيجي إلا وتوجت قمته بحصن من الحصون يتجاوز عددها في اليمن المئات، ومن أهم حصون اليمن: حصن قوارير الذي جدده السلطان الرسولي الناصر أحمد وجصصت جدرانه وبنيت فيه عدد من القصور والدور وسقفها بأخشاب الصندل، وحصن حب في لواء إب المحاط بالأسوار العالية ذات الأبراج المبنية من الحجر، ويحتوي على عدد من صهاريج الماء بعمق 25م وطول 10×25م، وحصن خدد، وحصن ثلا، وحصن ذي مرمر، وحصن السوا، وحصن ظفار ذيبين، وحصن الفص، وحصن هران، وحصن المنصورة بالصلو،

وحصنا نقم وبراش في صنعاء، وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكرها هنا.

4- الخنادق (الحداد، 2001: 145-152): (لوحة 52)

الخندق في اللغة الوادي والحفير حول أسوار المدن، وخندق حوله حفر خندقاً (الفيروأبادي، 1923: 229)، وقد استخدم الخندق كعنصر دفاعي منذ عصر ما قبل الإسلام، في العراق وفارس ومصر وغيرها، وكان أول استخدام للخندق في العصر الإسلامي في عهد الرسول سنة 5هـ/ 626م عندما أحاط الجزء الشمالي من المدينة بخندق (زكي، 1977: 31)، ثم انتشر حفر الخنادق بعد ذلك في مختلف مدن العالم الإسلامي وقلاعه، ففي اليمن، على سبيل المثال، كانت صنعاء محاطة بخندق من الجهات الجنوبية والغربية والشمالية، وتعد مدينة زبيد المثل الأروع والأكمل لخنادق اليمن، وقد كان يحيط بالمدينة منذ عصر الدولة النجاحية 431-554هـ، وجدده السلطان الأيوبي طغتكين سنة589هـ، وأضاف لها سوراً آخر أحاطه بخندق ثان وبذلك صار لزبيد خندقان يحيطان بسوريها.

ولم يتبق من هذين الخندقين غير الخندق الخارجي الذي مازالت أجزاء كثيرة منه باقية في مناطق متفرقة من المدينة باتساع يتراوح بين 3-30م، وعمق ما بين 2-5م، وخاصة في الجهتين الشمالية والجنوبية من المدينة والذي يستخدم حالياً كمصرف للسيول الآتية من الجبال الواقع شرق زبيد مما ساعد على بقاء هذه الأجزاء من الخندق.

5ـ أبراج المراقبة (الحداد، 2001: 70): (لوحة 53)

هي مبان تقام في رؤوس الجبال وعلى السواحل بطول مناطق التماس مع العدو وتمتد حتى العاصمة، وتعرف باسم أبراج المراقبة، كما تعرف باسم المناظر، والمراقب ومفردها مرقب، وأيضاً الطلائع، وكان يقيم بكل برج عدد من الجند بشكل دائم مهمتهم مراقبة تحركات العدو وإبلاغ الحاكم بذلك عن طريق إشعال النيران في قمة البرج (شعيرة، 1965: 423).

وقد وجدت هذه الأبراج في اليمن في خطوط التماس بين الدولة الزيدية والدول الأخرى المعاصرة لها كالدولة الرسولية والدولة الطاهرية وكذلك مع المناطق التي خضعت للعثمانيين، وأشهرها الأبراج الممتدة من صنعاء حتى ذمار ومن صنعاء حتى صعدة، وقد اندثر معظم هذه الأبراج حالياً ولم يبق منها سوى بعضها وفي مناطق متفرقة، وتتكون في الغالب من أبراج دائرية أو مربعة أو مستطيلة ذات طابقين، الأعلى منهما مكشوف حتى يسمح بالمراقبة في جميع الاتجاهات، في حين يستخدم الأرضي للمراقبة أثناء المطر، وتبنى أبراج المراقبة بالمواد نفسها المتوفرة في الموقع ومنها الطين اللبن والآجر والحجر بأنواعه.

و- الفنون الإسلامية:

واكبت بلاد اليمن في مجال الفنون البلاد الإسلامية الأخرى، ازدهرت فيها الفنون الإسلامية ازدهاراً كبيراً انفردت معه اليمن بطراز فني مميز، له سماته وخصائصه، ويرجع ذلك إلى أن الفنون والصناعات المختلفة حظيت برعاية ولاة وحكام الدول المختلفة التي توالت على حكم البلاد.

أسهمت عوامل عدة في تحديد وتكوين شخصية الفنون اليمنية الإسلامية من أهمها: عامل الميراث الحضاري، حيث كان للفنان اليمني القديم إبداعاته في مجال الفنون المختلفة كالزخرفة على الجص والأسقف

الخشبية وفي صناعة ونحت التماثيل والقناديل وأعمال الرخام والعاج والأبنوس والستور، وصناعة الحلي والسيوف (خليفة، 1992: 9-10).

التحف المعدنية:

ازدهرت صناعة التحف المعدنية، نتيجة لتوافر المعادن، وذاعت شهرة الصناع اليمنيين في صناعة الأسلحة كالسيوف والخناجر والجنابي والدروع، وصناعة التحف المستخدمة في الحياة اليومية كالصدريات والطاسات والدسوت والطشوت والصواني والأباريق والصناديق والعلب والأواني ووسائل الإضاءة من ثريات وشماعد وفوانيس وتنانير ومسارج ومباخر ومجامر، ووسائل التعليم من دوى ومحابر (شيحة، 1987: 123-136، خليفة، 1992: 15-62). (لوحة 54)

التحف الخشبية:

تميزت المنتجات الخشبية اليمنية بجودة صناعتها وتنوع زخارفها ودقتها، وتعدد استخداماتها ومنها: منابر الخطابة والحديث والأسقف الخشبية المزخرفة بالحفر والألوان والمعروفة باسم المصندقات ويؤرخ أقدمها إلى أوائل القرن 3هـ وتعد من أقدم ما وجد في العالم من هذ النوع كما في مصندقات جامع صنعاء، وشبام، والسيدة بنت أحمد بجبلة، وجامع العباس بأسناف، والتراكيب الخشبية والتوابيت، والأبواب والنوافذ، والمشربيات (شيحة، 1987: 134-157، خليفة، 1992: 63-150). (لوحة 55)

المنسوجات:

اهتم اليمنيون بالصناعة القطنية والحريرية، وقد تفردت صنعاء بوجود ثلاثة أنواع من دور النسيج في العصر العباسي هي طراز الخلافة وطراز الملوك وطراز العامة، والتي زودت عاصمة الخلافة وغيرها من الأمصار الإسلامية بما تحتاجه من المنسوجات، ومنها: الوصايل والبيرم، والسباعيات، والملايا، وشقق الحرير، والفوط، والنقب، والشروب. على أن أشهر المنسوجات اليمنية هي البرود بأنواعها ومنها: البركة والحلل والخميس والخول والمراجل والمرحل والسحولي والشيح والمشيح، والمعجر والمعافري والشرعبي والمهاصري. (شيحة، 1987: 112-114، خليفة، 1992: 153-173) (لوحة 56).

الجص والرخام:

اعتمد الفنان اليمني على مادة الجص اعتماداً كبيراً في زخرفة مبانيه ويتجلى إبداعه من خلال تلك الثروة الضخمة من الزخارف الجصية الكتابية والهندسية والنباتية التي تزخر بها المساجد والمدارس والأضرحة والمنازل اليمنية، سواء في الجدران أو السقوف أو المحاريب أو الدعامات، وستائر النوافذ وقمرياتها، كما استخدم الفنانون اليمنيون الرخام في تشكيلاتهم الفنية في البلاطات والوزرات والمنابر وشواهد القبور والتوابيت، وكذلك استخدم المرمر على هيئة ألواح رقيقة في النوافذ والقمريات كي تسمح بدخول الضوء (خليفة، 1992: 177-206) (لوحة 57).

الخزف والفخار والفسيفساء:

كشفت الحفريات عن كثير من التحف الفخارية والخزفية وأجزائها مما يدل على وجود صناعة الخزف والفخار في اليمن مما كان يستعمل في الداخل أو يصدر إلى الخارج، وتعد مدينة حيس من أهم مراكز صناعته منذ نشأتها قبل الإسلام وحتى يومنا هذا، وقد تنوعت أنواعه

ما بين خزف مطلي ومحزوز ومحفور وملون بلون أخضر أو أزرق أو عسلي، كما عرفت صناعة الفسيفساء في اليمن ومن أمثلتها بقايا لوحة فسيفسائية أسفل جدار القبلة بالجامع الكبير بزبيد، وفي مسجد الإمام أحمد بالروضة (شيحة، 1987: 111-112، خليفة، 1992: 205-212) (لوحة 58).

الزجاج:

ازدهرت في اليمن صناعة التحف الزجاجية وقد عثر في بعض المواقع اليمنية على قطع متعددة من الزجاج تمثل أجزاء من القوارير والقنينات والأواني والكؤوس، والأساور، والمشكاوات والطسوت والسلطانيات، والزهريات، والقمريات الزجاجية (شيحة، 1987: 117، خليفة، 1992: 215-222).

الحلي والأحجار الكريمة:

اشتهرت اليمن بصناعة الحلي الذهبية والفضية كالعصائب والخلاخيل والقلائد، والأحزمة، والأخراص والأساور واللوازم والخواتم والدقق وشبكات الإبريشم، والكلابند، والمرابط، والأحجار، والحسك، المرصعة باللؤلؤ والعقيق اليماني المشهور عالمياً، والجزع، والبقراني (خليفة، 1992: 225-232) (لوحة 59).

فنون الكتاب:

ازدهرت الحياة العلمية في اليمن ازدهاراً واضحاً تأليفاً ونسخاً وخاصة المصاحف وما يتعلق بها من خط وتذهيب وتجليد، وكذلك الكتب العلمية والمخطوطات، وأشهرها مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء القرآنية والعلمية التي كشف عنها بين سقفي الجامع والتي يعود معظمها للقرون الثلاثة الأولى من الهجرة، تدل دلالة واضحة على مكانة اليمن العلمية ومكانة خطاطيها ونساخها وتبين مراحل تطور الخط الكوفي والخطوط الأخرى في اليمن (شيحة، 1987: 116، خليفة، 1992: 235-251، الحداد، 2006: 1-26).

كما تعد اليمن مركزاً من مراكز التصوير الإسلامي في العالم، حيث ينسب إلى اليمن تزويق مخطوطة مقامات الحريري بالصور المعبرة عن أحداث المقامات (الحداد، 2008: 23-75) (لوحة 60).

المسكوكات:

ضربت اليمن المسكوكات منذ عصور ممالك ما قبل الإسلام واستمرت كذلك في العصر الإسلامي عندما بدأت مركزية الضرب العباسية تتجه نحو السماح للأقاليم بضرب مسكوكات فيها منذ القرن 3هـ، وقد ضرب ولاة وحكام الدول المتعددة في اليمن المسكوكات بمختلف أنواعها الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية والبرونزية، وفقاً لطراز الخلافة أولاً ثم وفقاً لطرز خاصة بكل دولة، وتنقسم المسكوكات اليمنية إلى طرازين رئيسين: الأول: مسكوكات ذات كتابات خالصة، والثاني: مسكوكات ذات كتابات متعددة كوفية ونسخية وثلثية وذات رسوم وشارات (الحداد، 1433: 55-128) (لوحة 61).

رابعاً: المتاحف اليمنية (نورالدين، 2009: 493-449):

تضم اليمن عدداً من المتاحف موزعة على عدد من المدن الرئيسة والثانوية، تتنوع بين متاحف رئيسة كمتحف صنعاء، ومتاحف إقليمية كمتحف سيئون ومتحف مأرب، ومتاحف تعليمية كمتحف قسم الآثار بجامعة

صنعاء، كما توجد في اليمن عدد من متاحف التراث الشعبي والعادات والتقاليد.

تضم المتاحف بين جنباتها نماذج من المكتشفات الأثرية من عصور ما قبل التاريخ والعصور القديمة والعصور الإسلامية، ويعد المتحف الوطني بصنعاء (1970م) من أهم المتاحف ويحتوي عدة طوابق في كل طابق عدد من القاعات تحتوي معروضات أثرية وزعت توزيعاً تاريخياً ونوعياً، كما يعد متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء (1983م) نموذجاً للمتاحف التعليمية ويضم أربع قاعات متخصصة للمومياء والآثار القديمة والآثار الإسلامية وقاعة مكتشفات التنقيب الذي قام بها القسم في مدينة مقولة، بالإضافة إلى ممر يضم نماذج من المعثورات الصغيرة المتنوعة.

وفيما يلي جدول بأسماء المتاحف وأماكن وجودها:

1-المتحف الوطني بأمانة العاصمة صنعاء.
2-متحف قسم الآثار جامعة صنعاء، امانة العاصمة صنعاء.
3-المتحف الحربي بأمانة العاصمة صنعاء
4-متحف الموروث الشعبي بأمانة العاصمة صنعاء.
5-المتحف الوطني بعدن.
6-المتحف الحربي بعدن.
7-متحف العادات والتقاليد بعدن.
8-متحف الموروث الشعبي بعدن
9-المتحف الوطني بتعز.
10-متحف قصر صالة بتعز.
11-المتحف الوطني بالمكلا حضرموت.
12-متحف سيئون حضرموت.
13-متحف الفنون الشعبية حضرموت.
14-المتحف الوطني بعتق شبوة.
15-المتحف الوطني ببيحان شبوة.
16-المتحف الوطني بمأرب.
17-متحف ظفار يريم
18-متحف زنجبار أبين.
بإب.
19-متحف الحبيلين
20-متحف الضالع.
ردفان.
21-متحف الحوطة لحج.
22-متحف الغيضة.
23-متحف ذمار.
24-متحف زبيد.

وبينون ويافع وغيرها من المناطق التي توجد فيها مواقع ومكتشفات أثرية.

الخاتمة:

إن ما ذكر من آثار إنما هي نماذج لما تزخر به اليمن من ثروة أثرية وتراثية وحضارية قلما نجدها في قطر آخر، فما من مدينة ولا قرية صغيرة أو كبيرة إلا وتحتوي على آثار متنوعة دينية ومدنية واقتصادية وتعليمية، واجتماعية وعسكرية ومائية.

تتنوع تلك الآثار بين آثار تعود إلى عصر ما قبل الإسلام كالمعابد، والقصور والمدن والحصون والسدود وقنوات للري والبرك والصهاريج والآبار، والتحف المتنوعة كالأدوات الحجرية والتماثيل المجسمة للكائنات الآدمية والحيوانية، والزخارف المنقوشة أو المرسومة النباتية والهندسية والحيوانية والآدمية، والأدوات والأواني التي استخدمها الإنسان اليمني في حياته اليومية كالسيوف والسكاكين والأطباق والرحى والمساحق والمدقات، والحلي وأدوات الزينة، فضلاً عن وسيلة تعبير الإنسان عن حضارته المتمثلة في النقوش الكتابية المتنوعة.

وكذلك الآثار الإسلامية التي تتنوع بين مدن ومواقع تضم العديد من المنشآت المعمارية وأهمها المساجد التي تنتشر في المدن والقرى وعلى الطرقات، فضلاً عن مئات المدارس الكبرى والصغرى، ومئات الأسبلة المنتشرة في مختلف شوارع المدن وميادينها ومساجدها ومدارسها وأسواقها وعلى دروب السفر

بين المدن، وكذلك السماسر والسقائف التي توفر للمسافرين أماكن للإيواء والإقامة سواء في المدن أو على دروب السفر، وأشهرها على الإطلاق سماسر صنعاء ومنها: سمسرة النحاس وسمسرة القشر وسسرة القاسم.

وكذلك مئات الأضرحة التي بنيت على قبور الملوك والأمراء والأئمة والأولياء والعلماء ورجال الدولة (ذكوراً وإناثا)، والمنتشرة في مختلف مدن وقرى اليمن.

إن جميع ما ذكر – وغيره كثير – من المباني تمتاز بجمال البناء وبديع الزخرفة الكتابية منها والنباتية والهندسية والتي تكسو جدرانها ومحاريبها وسقوفها ومنابرها وأبوابها مما ما زال باقياً فيها أو نقل إلى المتاحف المختلفة للحفاظ عليه وعرضه على الجمهور كالتحف الخشبية والزجاجية والمعدنية والمخطوطات القرآنية والعلمية والأحجار الشاهدية والتأسيسية، مما لا يتسع المجال هنا لتفصيل الحديث عنه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية

- الأغبري، فهمي علي، (1994م). **التحصينات الدفاعية في اليمن القديم**، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.
- الأكوع، أسماعيل بن علي، (1988م). **البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي**، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتبة الجيل الجديد صنعاء، الطبعة الثانية.
- بركات، أبو العيون، (2003م).**الفن اليمني القديم، الموسوعة اليمنية**، 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- بريتون، جان فرانسوا، (2003م).**شبوة القديمة، الموسوعة اليمنية**، 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ج3.
- البنا، السيد محمود، (1993م). **دراسة ترميم وصيانة مدينة صنعاء القديمة**، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- الحداد، عبدالله عبد السلام، (1999م). **صنعاء، تاريخها ومنازلها الأثرية**، سلسلة مدن تراثية رقم2، دار الآفاق العربية القاهرة، الطبعة الأولى.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام،(2000م). **المنشآت العسكرية بمدينة زبيد**، رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة،
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2001م). الاستحكامات الحربية الإسلامية في اليمن، دراسة تاريخية أثرية معمارية، **مجلة المنهل السعودية**، العدد السنوي الخاص، التراث العمراني في الحضارة، العدد 571، المجلد61، السنة 66.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2001م). المدرسة اليمنية: نشأتها وظائفها عمارتها أنواعها، **مجلة المنهل السعودية**، العدد السنوي الخاص، التراث العمراني في الحضارة الإسلامية، العدد 571، المجلد61، السنة 66.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2003م). **مقدمة في الآثار الإسلامية**، دار الشوكاني صنعاء، الطبعة الأولى.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2004م). **الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد منذ نشأتها وحتى نهاية الدولة الطاهرية، 204-923/ 819-1517م، دراسة أثرية معمارية**، وزارة الثقافة صنعاء، الطبعة الأولى.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2006م). النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز، مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية، **مجلة أبجديات**، مكتبة الإسكندرية، العدد الأول.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2006م). تطور الخط الكوفي في اليمن، منذ صدر الإسلام وحتى نهاية

العصر الأيوبي، مجلة أبجديات، مكتبة الإسكندرية، مصر، العدد الأول.

- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2008م). التصوير الإسلامي في اليمن، دراسة فنية تحليلية مقارنة لتصاوير مخطوط مقامات الحريري المزوق بصنعاء، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت، الرسالة 288، الحولية 29.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2009م). **الخانقاة المظفرية بمدينة حيس اليمنية 682هـ، رؤية جديدة**، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب السادس، جامعة الملك سعود.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام (1433هـ). الطرز العامة لمسكوكات الدول المستقلة في اليمن، في الفترة من 204-858ه/ 819-1454م، **مجلة الدارة**، السعودية، العدد الأول، السنة الثامنة والثلاثون.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2014م). الجامع الكبير بمدينة بيت الفقيه في اليمن، ق 7-10هـ/ 13-16م، **مجلة كلية السياحة والآثار**، جامعة الملك سعود.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (2014م). أعمال الإمام شرف الدين المعمارية في اليمن(912-965ه/ 1506-1558م) دراسة تاريخية حضارية، **مجلة الخليج للتاريخ والآثار**، العدد التاسع.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام، (د.ت). **الجامع الكبير بمدينة شبام كوكبان 265هـ/ 879م**، قيد الإعداد للنشر.
- الحضرمي، عبد الرحمن عبدالله، (1980م). مدينة زبيد في التاريخ، **مجلة الإكليل**، وزارة الإعلام والثقافة، عدد1، السنة الأولى.
- الحكمي، عمارة اليمني، (1985م). **نجم الدين عمارة بن علي (ت569هـ)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدباءها**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء الطبعة الثالثة.
- خليفة، ربيع حامد، (1992م). **الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر الإسلامي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى.
- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت944هـ). (1979م). **بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد**، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت944هـ)، (1982م). **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد**، تحقيق محمد عيسى صالحية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، الطبعة الأولى.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، (د.ت). **مختار الصحاح**، دار القلم لبنان.
- زكي، عبدالرحمن، (1977م). **بين قلاع العرب، الحرب عند العرب**، سلسلة كتابك رقم 88، دار المعارف القاهرة.
- باسلامة، محمد عبدالله، (2003م). **شبام، الموسوعة اليمنية**، 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- شعيرة، محمد عبدالهادي، (1965م). **من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة**، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس18-29 مايو1963، جامعة الدول العربية.
- شيحة، مصطفى عبدالله، (1987م). **العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية**، وكالة سكرين، القاهرة.
- الصايدي، أحمد قائد، (1990م). **المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن**، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى.
- الصوفي، عبد الجليل عبد الفتاح، (2000م). **قوة اليمن البشرية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

- طاهر، علوي عبدالله، (2003م). **الرباط، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- عبدالله، يوسف محمد، (2003م). **تعز، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- عبدالله، يوسف محمد، (2003م). **سد مارب، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- عبدالله، يوسف محمد، (2003م). **صعدة، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- عرودكي، بدر الدين، (د.ت.). **معهد العالم العربي، اليمن في بلاد ملكة سبأ،** ترجمة بدر الدين عرودكي.
- العريقي، منير عبدالجليل، (2000م). **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من 1500 ق.م حتى 600م،** مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى.
- العمري، حسين عبدالله، (2003م). **صنعاء، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- العمري، حسين عبد الله، (2003م). **تريم، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- العيدروس حسين أبو بكر، (2007م). **مسجد المحضار بتريم حضرموت القن 9هـ/ 16م، دراسة أثرية تاريخية معمارية، فنية،** تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى.
- غالب، عبده عثمان، (2003م). **العصور البرونزية، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- غيلان، غيلان حمود، (2009م). **زخارف الفريسكو في المدرسة المظفرية بمدينة تعز – اليمن، دراسة في الشكل والمضمون،** دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب السادس، جامعة الملك سعود.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (1923م). **القاموس المحيط،** 4 أجزاء، المكتبة التجارية بالقاهرة، باب القاف فصل الخاء، ج3.
- المتوكل، إسماعيل محمد، (2003م). **السدود، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- المجاهد، محمد محمد، (1997م). **مدينة تعز غصن نظير في دوحة التاريخ العربي،** الطبعة الأولى.
- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني، (1996م). **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز،** المسماة تاريخ المستبصر لابن المجاور، تحقيق ممدوح حسن محمد، دار الثقافة الدينية، القاهرة.
- محيرز، عبدالله أحمد، (2003م). **صهاريج عدن، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- محيرز، عبدالله أحمد، (2003م). **عدن، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- المطاع، إبراهيم أحمد، (2000م). **جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة باليمن، دراسة أثرية معمارية مقارنة،** رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي، قنا.
- المعمري، عبدالرزاق أحمد، (2003م). **العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن. الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- المقحفي، إبراهيم أحمد، (2003م). **القاهرة، الموسوعة اليمنية،** 4 مجلدات، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- المقدسي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد، (1909م). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،** طبعة ليدن، مطبعة بريل، ط2.

- مكاوي، هيفاء عبدالقادر، (2007م). **التحصينات العسكرية لمدينة عدن في العصر الإسلامي**، دراسة تاريخية أثرية معمارية، ماجستير، جامعة عدن.
- نور الدين، عبدالحليم، (2008م). **مقدمة في الآثار والمتاحف اليمنية**، القاهرة.
- نورالدين، عبدالحليم، (2009م). متاحف الآثار في مصر والوطن العربي، دراسة في علم المتاحف، الطبعة الأولى، القاهرة.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية

- Lewcock, R etal. (1983). *The urban Development of Sanaa' Sanaa an-Arabian Islamic city*. Edited by R. B. Sergeant and Lewcock. London ,
- https://www.google.com.sa/maps
- https://ar.wikipedia.org/wiki/
- http://mawdoo3.com/9
- https://adenhurra.wordpress.com//
- http://www.albawaba.com
- http://almoheet.net/
- http://www.vivalebanon.net/

خريطة 1. موقع اليمن عن https://www.google.com.sa/maps

لوحة 1. أدوات عصور ما قبل التاريخ، عن، المعمري، الموسوعة اليمنية، ج3

لوحة 2. الرسوم الملونة، عن: معهد العالم العربي، اليمن في بلاد ملكة سبأ

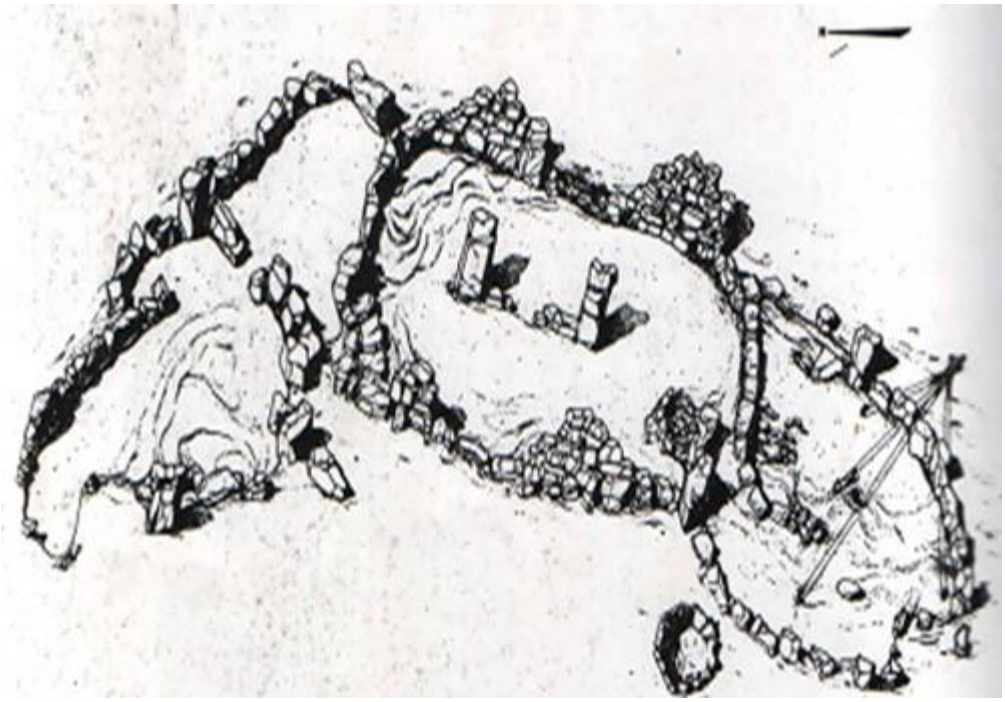

لوحة 3. نموذج لمسكن من عصور ما قبل التاريخ، عن: غالب، الموسوعة اليمنية

لوحة 4. مدينة يلا- الدريب – حفري قديما عن دي مجريت روبان التنقيبات الإيطالية

لوحة 5. مدينة صرواح. عن:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AD#/media/File:Jemen_Sirwah

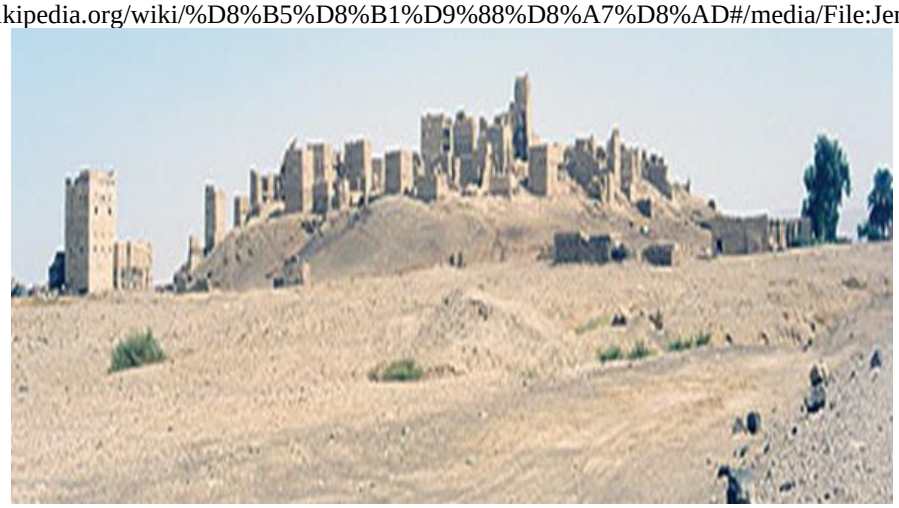

لوحة 6. مدينة مارب (الباحث)

لوحة 7. مدينة قرناو معين ، عن: الأغبري، التحصينات

لوحة 8. براقش عن

https://www.google.com.sa/search?q=%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%82%D8%B4&tbm=isch&tbs1

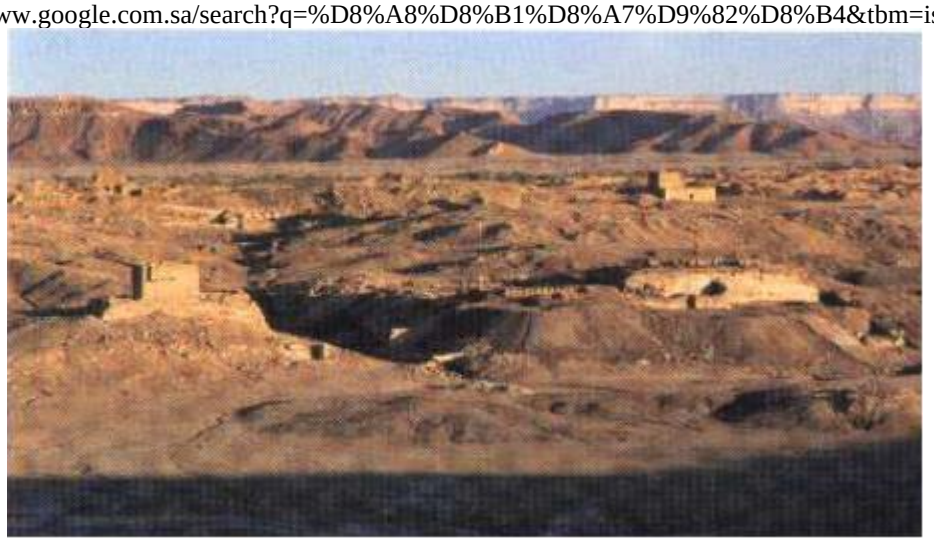

لوحة 9. مدينة شبوة 9/ http: //mawdoo3.com

لوحة 10. مدينة ميفعة (نقب الهجر) عربشاً منير، فونتيناً أوج، اليمن "مدن الكتابات المسندية

لوحة 11. مدينة تمتع (هجر كحلان) (الباحث)

لوحة 12. معبد أوام بمدينة مأرب، العريقي، الفن المعماري

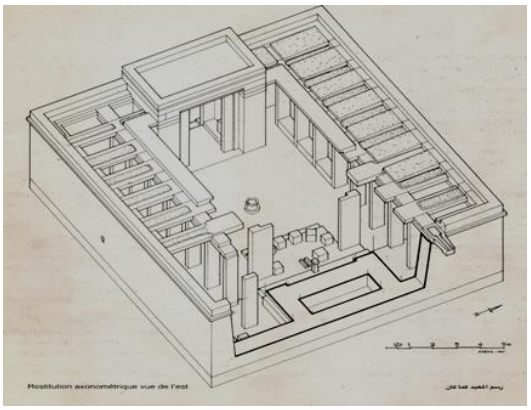

لوحة 13. معبد عثتر ذو قبضم بمدينة معين، عن: العريقي، الفن المعماري.

لوحة 14. معبد نكرح بمدينة براقش، عن: العريقي، الفن المعماري

لوحة 15. معبد عثتر بمدينة تمنع، (الباحث)

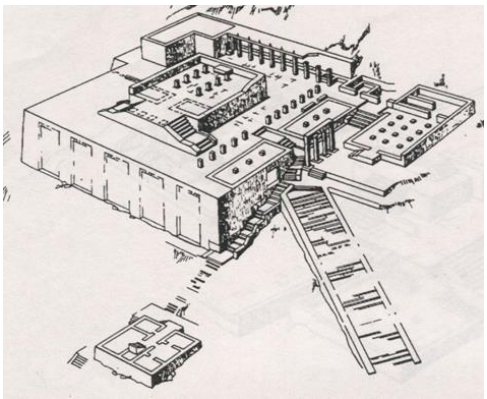

لوحة 16. معبد سين بمدينة ريبون عن: سيدوف، اليمن في بلاد ملكة سبأ

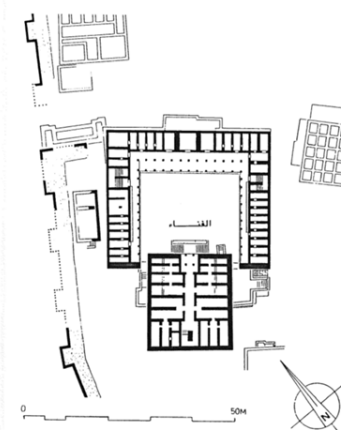

لوحة 17. القصر الملكي بشبوة عن: سنييه، جاك: القصر الملكي بشبوة

لوحة 18. سد مأرب، عن: عبدالله، الموسوعة اليمنية، ج3

لوحة 19. نماذج من فن النقش اليمني القديم عن بركات، الموسوعة اليمنية، ج3

لوحة 20. نماذج من فن النحت اليمني القديم عن: بركات، الموسوعة اليمنية، ج3

لوحة 21. نقش بالخط المسند عن: نورالدين، مقدمة

لوحة 22. نقش بالخط الزبور عن: نورالدين،مقدمة

لوحة 23. مدينة صنعاء عن: https://www.albawaba.com

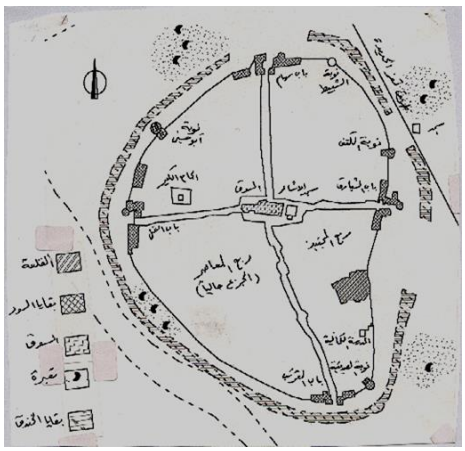

لوحة 24. تخطيط مدينة زبيد (الباحث)

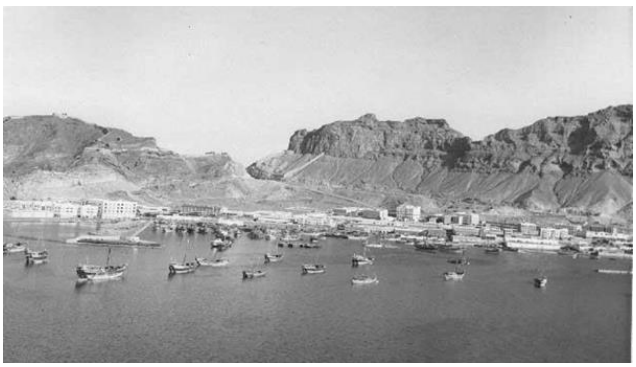

لوحة 25. مدينة عدن https://adenhurra.wordpress.com/

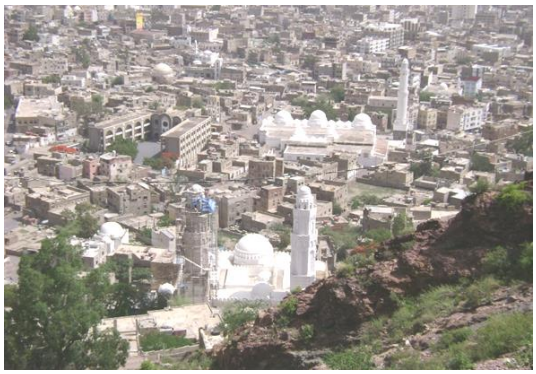

لوحة 26. مدينة تعز عن: عبدالله، الموسوعة اليمنية، ج1

لوحة 27. مدينة تريم http://almoheet.net/

لوحة 28. مدينة صعدة عن http://mawdoo3.com/9

لوحة 29. مدينة شبام حضرموت (الباحث)

لوحة 30. الجامع الكبير بمدينة صنعاء (الباحث)

لوحة 31. جامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز (الباحث)

لوحة 32. جامع الأشاعر بزبيد (الباحث)

لوحة 33. مسجد المحضار بتريم (الباحث)

لوحة 34. الجامع الكبير بمدينة بيت الفقيه (الباحث)

لوحة 35 جامع شبام كوكبان (الباحث)

لوحة 36. جامع الهادي بصعدة عن: http://mawdoo3.com/9

لوحة 37. جامع المظفر بتعز عن: غيلان، زخارف الفريسكو

لوحة 38. مدرسة الميلين (السكندرية) بزبيد (الباحث)

لوحة 39. المدرسة الأشرفية بتعز عن: الحداد، المدرسة اليمنية

لوحة 40. المدرسة العامرية برداع (الباحث)

لوحة 41. الدار المضيف (الخانقاة المظفرية) بمدينة حيس (الباحث)

لوحة 42. حمامات صنعاء عن

https://www.google.com.sa/search?q=%D8%AD%D9%85%D8%

لوحة 43. سور صنعاء عن: وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

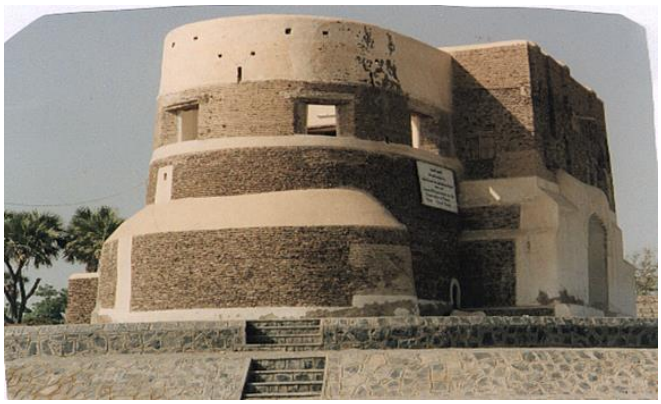

لوحة 44. نوبة الكدف من سور زبيد (الباحث)

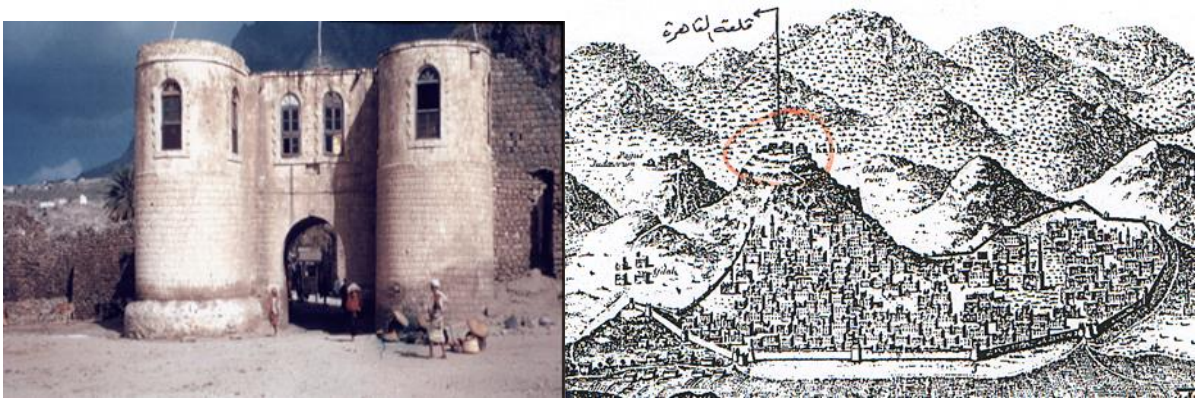

لوحة 45. تخطيط لسور تعز، وباب موسى عن: الحداد، أعمال الإمام شرف الدين.

لوحة 46. سور صعدة (الباحث)

لوحة 47. سور مدينة عدن، عن مكاوي، التحصينات العسكرية لمدينة عدن

لوحة 48. قلعة زبيد، (الباحث)،

لوحة 49. قلعة صيرة بعدن، عن: مكاوي، التحصينات العسكرية لمدينة عدن

لوحة 50. قلعة القاهرة بتعز، (الباحث)

لوحة 51. حصن حب (الباحث)

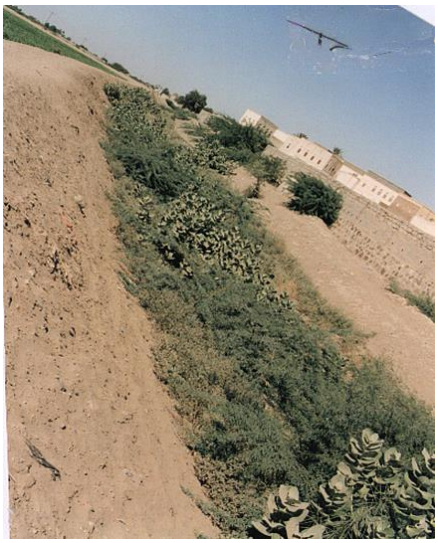

لوحة 52. بقايا خندق زبيد، (الباحث)

لوحة 53. أبراج المراقبة (النوب) المطلة على وادي ظهر، عن:
http://www.vivalebanon.net/showthread.php?t=19034

لوحة 54. عن: خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية

لوحة 55. زخارف الأسقف الخشبية، عن غيلان، الأخشاب المزخرفة في اليمن

لوحة 56. المنسوجات اليمنية عن: خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية

لوحة 57. زخارف جصية، من المدرسة العامرية برداع، والمدرسة الأشرفية بتعز

عن: غيلان، زخارف الفريسكو، ص447-449

لوحة 58. نموذج من الفخار والخزف اليمني (الباحث)

لوحة 59. الحلي اليمنية

https://www.google.com.sa/search

لوحة 60. المخطوطات اليمنية، عن

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A7%D8%AA_%D8%B5%D9%86%D8%B9%D8%A7%D8%A1#/media/File:Sanaa_-

لوحة 61. عملة ذهبية يمنية، عن: الحداد، الطرز العامة.